الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غارداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جمالية الاقتباس القرآني في شعر أبي العتاهية في أبعاده الجمالية والدلالية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وأدبها

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبين:

- بولال عبد الله
- بوفيرة السعدية

تحت إشراف الدكتور:

د. بشير مولاي لخضر

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ يوسف بن أودينة	أ/ مساعد ب	جامعة غرداية	رئيسا
د/ لخضر مولاي بشير	أ/ محاضر أ	جامعة غرداية	مشرفا مقررا
أ/ عبد الرحمان عبد الحي	أ/ مساعد	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الدراسية: (1439هـ/1440هـ/ 2018م/2019م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل

للوالدين الكريمين

وإلى الأهل و الأولاد و الإخوة و الأخوات كلٌّ باسمه

إلى الزميلة في هذا العمل بوفيرة السعدية و أبيها و عائلتها، إلى ندى، و إلى العائلة العميقة

إلى طلبة العلم

إلى كل الأصدقاء والأصحاب

إلى المشايخ والأساتذة والمعلمين

والى طلبة الثانية ماستر أدب عربي قديم

و إلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد .

بولال عبد الله

الإهداء

أهدي خلاصة جهدي وثمار تتويجي لسر الحياة وبهجتها ومنبع الروح ومهجتها وسيل الحنان المغدق بأرق العواطف وأنبلها:

والديّ العزيزيْن: أبي وأمي

وإلى الإخوة الأفاضل الذين عشت معهم في مراحل وتقلباتها المختلفة فعرفت فيهم السند والعون فلم يبخلوا ولم يقصروا تجاهي، فكبرت معهم حتى وصلت إلى هذه المرحلة:

مسعود، صلاح الدين، محمد الأمين، الحاج شليغم، والكتكوت: عبد الرحيم

إلى أنيسة وحشتي ورفيقتي أختي:

مريم البتول

إلى أخوالي، وخالاتي، وأعمامي، وعماتي: كلٌّ باسمه ومنزلته

وإلى جَدَّيَّ: علي و شليغم رحمه الله

إلى زميلي في هذا العمل : بولال عبد الله وعائلته

وإلى رمز الصداقة والوفاء: العيدي نورة

وإلى زميلات الدرب والدراسة: رحماني نجاة، ونويوة فتيحة.

وإلى الصديقات: أم هاني، تركية، أم الخير، فريحة، بشرى، عائشة، أمينة، وفاطمة.

وإلى جميع أساتذة وإدارة الجامعة وعمالها وخاصة عمال المكتبة المركزية.

وإلى كل من حمل همنا ورافقنا في مشوارنا وساندنا ودعّمنا وجعل هذا العمل جزءًا منه.

وإلى من وسعهم قلبي ولم تسعهم صفحتي.

أهدي لهم هذا العمل عربون حب و وفاء

السعدية

بوفيرة

شكر وعرفـــان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإننا نشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لنا إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولاً وآخرا، نشكر أولئك الأخيار الذين مدُّوا لنا يدَ المساعدة، خلال هذه الفترة، من قريب أو بعيد وفي مقدمتهم أستاذنا المشرف على الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور: بشير مولاي لخضر الذي رغّبنا في هذا العمل ،وعمل على تقوية عزيمتنا عليه،ولم يدَّخر جهداً في مساعدتنا وتوجيهنا، فله من الله الأجر،وله منا كل التقدير والاحترام حفظه الله ومتّعه بالصحة والعافية ونفع بعلومه.

ولا ننس بالذكر كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي و الأستاذ عبد القادر خاصة ،وكل الإداريين في الكلية وفي الجامعة ،وكل طلبة الثانية ماستر أدب عربي قديم ، وعمال المكتبتين:مكتبة الكلية،والمكتبة المركزية.

نتمنى لهم كل النجاح والتوفيق في مشوار الحياة .

جدول الاختصارات

اختصـار	الكلمـة
تح	تحقيق
ط	الطبعة
ج	الجزء
مج	المجلد
(د، ط)	دون طبع
(د، ت)	دون تاريخ
ص	الصفحة

مقدمة

مقدمة

يقولون:[وما الذئبُ إلا مجموعةُ خِرافٍ مهضومة].

وما الأعمال الأدبية إلا مجموعةُ نصوصٍ هضمها الشاعر أو الأديب، وعاشت في ذاكرته واختزنها في لا شعوره، ومن ثَمَّ يُخرجها بعد ذلك ويُضفي عليها من أسلوبه.

ومن أقوال الإمام علي-كرّم الله وجهه ورضي عنه-:[لولا أن االكلام يُعادُ لَنَفِد].

وقديماً قال الشاعر:

إقرأْ تقلْ إنّ الكلاَ مَ من الكلامِ يُعادُ

وقد فطِن كعبُ بن زهير إلى أخْذ الشعراء من بعضهم فقال:

ما أرانا نقولُ إلا مُعاراً أو مُعاداً من القول مكرورَا

في الحقيقة إن الإبداع الفني هو نتاجٌ لتفاعلٍ ممتدٍّ لما لا يحصى من النصوص المختزنة في ذهن المبدع، والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يأتيان في مقدمة ذلك الخزين،والاقتباس والتضمين هما البوابتان الواسعتان لتداخل النصوص وتفاعلها.

وكلما يمَّمْتَ بصرك شطر التراث تروم بالعلم والبحث وَصْلَه، رأيتَ بما لا تخطئه عين البصر والبصيرة أن مدار الأمر وذروة سنامه كتاب الله، فقد شغل الفصحاء وألهم البلغاء وأسال مداد العلماء ببحار اجتهادهم وانشغالهم، فنفد البحر ولم تنفد كلمات ربي في كتاب لا ريب فيه.

وبهذا ظل القرآن معجزًا لا تنقضي عجائبه و لا تنتهي أسراره، فكان من التعبد تدبر آياته ومعانيه، والاشتغال والانشغال به أكثر من الاشتغال والانشغال بغيره، فكانت من هنا الفكرة ومنتهى العبرة لتكون من دوافع البحث لذا جاء هذا الموضوع كي يبرز علاقة توارد الآيات القرآنية في نصوص الأدباء من الكتاب والشعراء؛ الذين دبجوا بها النصوص فازدانت وازينت وأخرجت من كل معنى بهيج، فكانت ظاهرة الاقتباس القرآني أدعَى لنا في الاختيار، فطلبناها للدرس والفحص واخترنا لمبتغانا شعر أبي العتاهية مدونة ومشتغلا.

وتأتي أهمية العمل في وصل رحم معرفية بين الحاضر والتراث، واثبات ظاهرة التجدد- (أي أن القرآن مهما توالت الدراسات له ،فإننا في كل زمان نجد فيه معاني ودلالات جديدة)- التي تسم القرآن، فضلاً عن ربط مخرجات الدرس المعاصر في التناص وأشكاله بمنجزات قدامى علمائنا لأن العلوم لا تُبْنَى على القطيعة، ناهيك عن استثمار هذه الجهود لبناء درس عربي معاصر بهوية خاصة من خلال استغلال التراث بأدوات علمية عرضت لظاهرة الاقتباس في تقاطعات مختلفة: بلاغة-محل بحثنا-ونقدًا وتفسيرًا، كما هو مبثوث في كتب التراث.

لذا أعددنا لمتّكَئِنا هذا إشكالية صُغناها وطرحناها وهي: ما هي مظاهر الاقتباس القرآني في شعر أبي العتاهية؟ وكيف تحقق حضوره؟ تفرعت عنها أسئلة فرعية هي: ما مفهوم الاقتباس؟ وما أنواعه؟ وأين تكمن بلاغته؟ ثم ما حكم الاقتباس ؟ وأين تجلت جماليات الاقتباس القرآني في شعر أبي العتاهية وما هي دلالاته؟ وما أبرز خصائص توظيفه في المدونة؟

هذا، وقد سبقت بحثَنا دراسات عرضت للاقتباس ككتب البلاغة قديمها وحديثها، لكنها لم تعالجه إلا في جزئيات على نحو ما نجده في الأبيات المفردات في تلك المدونات، نذكر على سبيل المثال كتاب:"الإيضاح في علوم البلاغة"للخطيب القزويني ،أما عن السرقات فقد أُفْرِدَتْ لها كتب خاصة زخر بها النقد العربي القديم كما هو معروف، وفي عصرنا شغل التناص كثيرًا من البحوث لكن بخلفية غربية ونكهة عربية؛ في حين أن هذا البحث يستل هذا المفهوم من البلاغة القديمة ويطبقه على مدونة شعرية، متتبعين كيفية انتقال النص، على مستوى الشكل والمضمون؛ وسنبين في البحث أن القيود العروضية تفرض منطقها في طريقة الاقتباس، على مستوى الشكل فما بالك على مستوى المضمون.

وعليه، فإن طبيعة البحث فرضت علينا الاستعانة بالمنهجيْن: الوصفي والتحليلي مع مرافقة المنهج الإحصائي، فالوصف كان الأنسب لعرض المعلومات خاصة في الشق النظري؛ والتحليل كان الأفضل في تتبع الاقتباس والموازنة بين النصين لكشف طرق الانتقال وجمالياته ودلالاته.

ولأجل كل ما سبق اعتمدنا خطة نحسبها تفي بالغرض فجاءت في مقدمة ومدخل وفصلين، ثم خاتمة؛ فعرضْنا في المقدمة إلى ملامح بحثنا وطقوسه العامة، ثم كان المدخل ملامح

عامة عن علم البديع لأن الاقتباس فرع عنه، ولا فرع دون أصل؛ أما الفصل الأول فقد تناول الاقتباس من جهة مفهومه وأنواعه وبلاغته وتفرعت عنه ثلاث مباحث، تناول المبحث الأول الاقتباس لغة واصطلاحًا والفرق بين الاقتباس والتضمين وعلاقتهما بالتناص، وفي المبحث الثاني درسنا حكم الاقتباس القرآني وبيّنَّا أهميته والغرض منه، والمبحث الثالث عالج الأنواع والفروع وعرض لبلاغة الاقتباس القرآني؛ وفي الفصل الأخير حاولنا مقاربة مظاهر الاقتباس القرآني في شعر أبي العتاهية في أبعاده الجمالية والدلالية إذ بحثنا في معالم المتابعة والتقليد في المبحث الأول، ثم الصور الإبداعية والتجديد في المبحث الثاني، ثم عالج المبحث الثالث خصائص توظيف الاقتباس في شعر أبي العتاهية؛ ثم كانت خاتمة البحث التي نفضنا فيها سلة قطاف بحثنا بما حوتْه من ملاحظات واستنتاجات و آفاق بحثية للموضوع.

وعن أهم مظان هذا البحث ومصادره فإننا نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر ما يلي:

القرآن الكريم، وديوان أبي العتاهية، وشروح التلخيص، وتفسير صفوة التفاسير، والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، وخزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، وحسن التوسل إلى صناعة الترسل.

ولأن للعناية عناءها وعنَتَها فإن هذا البحث لم يكن خلوًا من المشاكل والصعوبات وأهمها: كثرة تقاطعات البحث وتفرعاته بين النقد والبلاغة، لذلك كانت قراءة كتب البلاغة لدى القدماء عصيّة نظرًا لغزارة المادة وكثافتها(غزارة المادة العلمية فيها)، ناهيك عن الحواشي والتعليقات؛ ممّا جعلنا في كثير من الأحيان نعيد القراءة أكثر من مرّة خاصة مع وجود الاختلاف في الآراء؛ وهذا يقودنا إلى صعوبة حصر المادة كافة، إضافة إلى ضرورات الدراسة والحياة بما حال دون التفرغ المطلق للبحث.

وبعد أن لقينا في بحثنا هذا نصبًا نأمل أن يلقى التقدير بحسب الجهد وأن يحظى بالقَبول فذاك منتهى الأمل في جهد بشري لا يرقى إلى الكمال.

ولا بد لنا في الأخير من توجيه كلمة شكر وامتنان إلى أستاذنا المشرف الدكتور مولاي بشير لخضر على توجيهاته وتصويباته ومرافقته،وإلى كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد وأن يجزيهم الله عنّا خير الجزاء.

وما عسانا أن نقول إلا كما قال الشاعر:

لا تَلُمْ كفّي إذا السيفُ نَبَا صحّ منّي العزمُ والدهرُ أَبَى

رُبّ ساعٍ مُبصِرٍ في سَعْيه أَخْطَأَ التوفيقَ فيما طَلَبا

مدخـــل

مدخل عام في البديع: [1]

يقول الله تعالى: { **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**}[سورة: الأنعام، الآية: 101].

البديع هو الخلق والاختراع، وهي كلمة دلّتْ في أول الأمر على الخارج من أساليب العرب في الصياغة والصورة.

ثم صار يُطلق على تيار شعري جديد ارتبط بأسماء شعراء العصر العباسي الأول من أمثال بشار بن برد، مسلم بن الوليد، وصار أبو تمام على رأس مدرسة البديع التي أسرفت في بعض أساليب البديع في شعره، مثل: الجناس، الطباق. . .، وفي ضوء ذلك ألّف (ابن المعتز)كتابه"البديع". [2]

فالبديعُ: لغةً: الُمخْتَرَعُ الموجَدُ على غير مِثَال سابق.

وهو مأخوذ ومُشْتَقٌّ من قولهم: بَدَع الشيء وأبْدَعه، اخترعَه لا عَلَى مِثال.

و اصطلاحاً: هو علمٌ يُعْرفُ به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسْناً وطلاوةً، وتكسوه بهاءً ورونقاً، بعدَ مُطابقته لمقتضى الحال، مع وُضوحِ دلالتِهِ عَلَى المرادِ لفظاً ومعنىً، أو هو علم يعرف به

وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال . وهو أحد علوم البلاغة الثلاثة (المعاني، البيان، البديع) [3] .

---

[1] وواضعه عبد اللهُ بنُ المعتز العبَّاسي المتوفى سنة 274 هجرية. ثم اقتفى أثره في عصره قُدَامةُ بن جعفر الكاتب فزاد عليها.

ثم ألّف فيه كثيرونَ كأبي هلال العَسْكرِي وابن رشيق القِيرَوَاني، وصفِيّ الدين الحِلّي، وابن حِجَّة الحَمَوِيّ، وغيرهم ممَّن زَادُوا في أنواعه، ونظموا فيها قصائد تُعرف (بالبديعيَّات).

[2] علوم البلاغة االتطبيقية: طالب محمد إسماعيل، دار كنوز المعرفة، عمان، (د، ط)، (1433هـ، 2012م)، ص: 351، 352

[3] ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، تح: د محمد ناجي بن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (2008م)، مج1، ص: 72.

والبديع عند ابن المعتز(ت296 هـ)خمسة فنون وهي: الاستعارة، التجنيس، المطابقة، ردّ أعجاز الكلام على ما تقدمها، المذهب الكلامي.

ثم أضاف إليها ما أسماه (محاسن الكلام)، وعدتها 13نوعاًمنها: الالتفات، الاعتراض، حسن التضمين، التعريض. . .

ومن البلاغيين من يسمّي هذه العلوم الثلاثة(علم البديع)، ويعلّلون هذا الإطلاق بأن البديع هو الشيء الذي يستحسن لطرفته وغرابته، وعدم وجود مثاله من جنسه. ([1])

إذن فهو لا يعدو أن يكون دراسة لا تَتَعدَّى تزيينَ الألفاظِ أو المعانِي بألوانٍ بديعةٍ مِنَ الجَمَالِ اللَّفظيّ أو المعنويّ، ويُسَمَّى العلمُ الجامعُ لهذِهِ المباحثِ **"علمَ البديع"**.

فوجوه تحسين الكلام التي يبحث فيها(علم البديع)قسمان: قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللفظ، وهذا التقسيم ليس جامعاً مانعاً، (أي لا يمنع التداخل بينهما).

فالمحسنات اللفظية ليست كلها لفظية محضة، وإنما في بعضها ما هو معنوي، وفي بعض المحسنات المعنوية ما هو لفظي، فهناك صورة بديعية يختلط فيها اللفظي والمعنوي، وسنذكر منْ كلِّ قسمٍ طَرَفَاً"([2]).

1–المحسّنات اللفظية: ومنها:

أولاً–الجناسُ:

الجناسُ, هو تشابهُ لفظينِ في النطقِ، واختلافهُما في المعنَى، وهو ينقسم إلى نوعين: تامٌّ وغيرُ تامٍّ.

1–الجناسُ التامُّ: هوَ مَا تماثل ركناه واتفقا لفظاً واختلفا معناً، من غير تفاوت في تصحيح تركيبهما، واختلاف حركاتهما، سواء كانا من اسمين أو من فعلين، أو من اسم وفعل. ([3])

---

[1] معجم البلاغة العربية: د بدوي طبانة، دار المنارة، جدة ودار الرفاعي، الرياض، ط3، (1408هـ/1988م)، ص: 67

[2] ينظر: علوم البلاغة التطبيقية، طالب محمد إسماعيل، ص: 353، 354

[3] خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، مج1، ص: 65، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1424هـ، 2003م)، ص: 288، 289

أو هو ما اتفقَ فيهِ اللَّفظانِ المتجانسانِ في أربعةِ أشياءَ، نوعِ الحروف، وعددِها، وهيئاتِها الحاصلةِ منَ الحركاتِ والسكناتِ، وترتيبِها مع اختلافِ المعنَى, كقولِهِ تَعَالَى : {**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ**}[سورة: الروم، الآية: 55].

ففِي هذَا المثالِ نجدُ كلَّ كلمتينِ تُجانِسُ إحداهُما الأخرَى وتشاكلُها فِي اللَّفظِ مَع اختلافٍ فِي المعنَى, وإيرادُ الكلامِ علَى هذَا الوجهِ يسمَّى جناساً.

فِي المثالِ نجدُ أَنَّ لفظَ "**السَّاعة**" مكررٌ مرتين، وأنَّ معنَاه مرةً يومُ القيامَةِ، ومرةً إحدَى الساعاتِ الزمانيَّة.

2-الجناسُ غيرُ التامّ: هُوَ مَا اختلفَ فيه اللفظانِ فِي واحدٍ مِنَ الأمور الأربعةِ السَّابقةِ الَّتي يَجبُ توافرُها فِي الجناسِ التامّ وهِيَ: نوعُ الحروفِ، وعددُها، وهيئاتُها الحاصلةُ من الحركاتِ والسكناتِ، وترتيبُها مع اختلافِ المعنَى, كقولِ اللهِ تَعَالَى: { **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**}[سورة: الضحى، الآية: 09، 10].

وقولِ ابنِ الفارضِ([1]):

هَلاَّ نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ

إذا تأمَّلنا كلَّ كلمتين متجانستين في هذين المثالين رأيْنَا أنَّهما اختلفتَا فِي ركنٍ مِن أَركانِ الوِفَاقِ الأَربعةِ المتقدِّمةِ، مثلُ "تقْهر" و"تَنْهَر"، و"نَهاكَ" و"نُهَاكَ". عَلَى ترتيبِ الأَمثلةِ، ويُسمَّى ما بَيْنَ كلِّ كلمتين هنَا مِنْ تَجَانسٍ "جناساً غير تامٍّ". ([2])

[1] عُمر بن علي بن مرشد بن علي الحَمَوِيّ الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، الملقّب بشرف الدين بن الفارض. 576 - 632 هـ / 1181 - 1235 م شاعر متصوف، يلقَّب بسلطان العاشقين، في شعره فلسفة تتصل بما يسمى (وحدة الوجود).

اشتغل بفقه الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المُنْذِرِيّ وغيره.

[2] ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، مج1، ص: 77

ثانياً: السَّجَعُ:

مأخوذ من سجع الحمام، واختلف فيه، هل يقال في فواصل القرآن أسجاع أم لا؟ فمنهم من منعه، ومنهم من أجازه، والذي منع تمسك بقوله تعالى: {كتاب فصلت آياته}[سورة: فصلت، الآية: 03](1)

وهو تواطؤ الفاصلتين من االنثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي: [الإسجاع في النثر كالقوافي في الشعر].

وهو ثلاثة أضرب: ان اختلفل في الوزن فهو السجع المطرَّفُ، كقوله تعالى: { **مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**}[سورة: نوح، الآية: 13، 14].

وإلا فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ، أو أكثر ما فيها، مثلُ ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية، فهو الترصيع، كقول الحريري: [فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه]، وكقول أبي الفضل الهمذاني: [إن بعد الكدر صفواً، وبعد المطر صحواً].

وإلا؛ فهو السجع المتوازي، كقوله تعالى: { **فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ**}[سورة: الغاشية، الآية: 13، 14].

والسجع إما أن يكونٌ قصيراً، كقوله تعالى: { **وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا**}[سورة: المرسلات، الآية: 1، 2].

وإما أن يكون طويلاً، كقوله تعالى: { **إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ، وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**}[سورة: الأنفال، الآية: 43، 44].

[1] المرجع نفسه: مج2، ص: 848

وإماأن يكون متوسطاً، كقوله تعالى: { **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ، وَإِنْ يَرَوْا آَيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**}[سورة: القمر، الآية: 1، 2]. ([1])

2-المحسّنات المعنوية : ومنها:

أولاً: الطباق([2]):

هو الجمعُ بَينَ الشَّيءِ وضِدِّهِ فِي الكلامِ، وهما قد يكونان اسمين، نحو: { **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** }**[سورة: الحديد، الآية: 03]**، { **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**}[سورة: الكهف، الآية: 18].

أو فعلين، نحو: { **وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى**}**[سورة: النجم، الآية: 43]**.

أو حرفين، نحو: {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف}[سورة: البقرة، الآية: 128].

أو مختلفين، نحو: { **وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**}[سورة: الرعد، الآية: 33].

والطباق نوعانِ:

أ- طِبَاقُ الإيجابِ: هو ما لم يختلفْ فيه الضّدانِ إيجاباً وسلباً، كقولِهِ تَعَالَى: {**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** }[سورة: آل عمران، الآية26]، وكقولِهِ تَعَالَى: {**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا** }[سورة: الكهف، الآية: 18]، ففيهما تطابقٌ إيجابيٌّ بين هذه المذكوراتِ. ([3])

---

[1] الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ص: 296، 297

[2] ويسمى بالمطابقة، وبالتطبيق، وبالتضاد، وبالتكافؤ، وبالتطابق، وهو: الجمع في الكلام بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل تقابل النقيضين أو الضدين أو الإيجاب أو السلب، أو التضايف.

[3] جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صَيْدَا، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص: 303

ب- طِبَاقُ السَّلبِ: هو ما اختلفَ فيه الضِّدَانِ إيجاباً وسلباً، بحيثُ يُجمعُ بين فعلينِ من أصل واحدِ، أحدُهُما مثبتٌ مرةً، والآخرُ منفيٌّ تارةً أخرى، في كلامٍ واحدٍ، كقولِهِ تَعَالَى : { **يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا** }[سورة: النساء، الآية: 108]، وكقولِهِ تَعَالَى : { **يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآَخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ** }[سورة: الروم، الآية: 07] وكقولِهِ: {**أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** } [سورة: الزمر، الآية: 09].

- أو أحدهُما أمرٌ، والآخرُ نهيٌ، كقولِهِ تَعَالَى: { **اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**}[سورة: الأعراف، الآية: 03] وقولِهِ: {. . . **فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ** . } [سورة : المائدة، الآية: 44][1]

ثانياً: المقابلةُ[2]:

هِيَ أنْ يؤتَى بمعنيين متوافقينِ أو معانٍ متوافقةٍ، ثم يُؤتَى بِمَا يقابلُ ذَلِكَ عَلَى الترتيبِ، كقوله تعالى: { **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى** }[**سورة: الليل، الآية: 05**-08][3]

وتَأتِي المقابلةُ فِي خَمسِ صور:

1- مقابلةُ معنيينِ بمعنيينِ، كقولِهِ تَعَالَى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** } [سورة: التوبة، الآية: 28].

---

[1] المرجع نفسه، ص: 303

[2] الفرقُ بينَ المقابلةِ والطباقِ:

-الطباقُ: حصولُ التوافقِ بعد التنافي، كالجمعِ بينَ أضحكَ وأبكَى بعد تنافيهما في قوله تعالى: { وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى} سورة النجم، الآية: 43.

-المقابلةُ: حصولُ التنافي بعد التوافقِ، كالجمع بين الضحكِ والقِلَّة، ثم إحداثُ التنافي حيثُ تقابلَ الأولُ بالأولِ والثاني بالثاني في قوله تعالى: {فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا }

[3] المرجع نفسه، ص: 304

2- مقابلة ثلاثةٍ بثلاثةٍ، كقولِهِ تَعَالَى: {. . . **يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ** . . . } [سورة: الأعراف، الآية: 157].

3- مقابلةُ أربعةٍ بأربعةٍ، كقولِهِ تَعَالَى : {**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** } [سورة: الليل، الآية: 05-10].

وكقولِ الشاعرِ أبي تمام:

يَا أَمَّةً كانَ قُبْحُ الجوْر يُسْخِطُها دهْرًا فأصْبَحَ حُسْنُ العَدْل يُرْضِيها

4- مقابلةُ خمسةٍ بخمسةٍ، قال المتنبّي:

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللّيْلِ يَشفَعُ لي وَأنثَني وَبَيَاضُ الصّبحِ يُغري بي

5- مقابلةُ ستةٍ بستةٍ، قال عنترةُ العبسيُّ([1]):

على رأسِ عبدٍ تاجُ عِزٍّ يزينهُ وفي رِجْلِ حرّ قيدُ ذُلٍّ يَشينهُ([2])

ثالثاً: التوريةُ([3])

التورية، يقال لها الإيهام والتوجيه والتخيير. والتورية أولى في التسمية لقربها من مطابقة االمسمى، لأنها مصدر ورَّيْتُ الخبرَ توريةً إذا سترتُه وأظهرتُ غيره، كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر.

واصطلاحاً: هي أن يذكُرَ المتكلمُ لفظاً مفرداً له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجازاً، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد االمتكلم المعنى

[1] عنترة بن شداد بن عمرٍو بن معاويةَ بن قراد العَبْسيّ. 22 ق. هـ / 601 م أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى. من أهل نجد. أمه حَبَشِيّة اسمها زَبيبَة، سرى إليه السواد منها. وكان من أحسن العرب شِيْمَةً ومن أعزّهم نفساً، يُوَصَفُ بالحِلمِ على شِدّة بَطْشِه، وفي شعره رِقّةٌ وعُذُوبَة.

[2] ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، ص: 122، 126

[3] (هو فنٌّ بَرَعَ فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة، وأَتوْا فيه بالعجيب الرائع الذي يدلُّ على صفاءَ الطبع والقدرة على اللعب بأَساليب الكلام).

البعيد، ويورّي عنه بالمعنى القريب، فيتوهم السامع أول وهلة، أنه يريد القريب وليس كذلك، ولأجل هذا سمي هذا النوع إيهاماً، ومثل ذلك قول أبي العلاء المعري:

وحرف كنونٍ تحت راءٍ ولم يكن بدالٍ يؤُمُّ الرسمَ غيَّره النَّقطُ

فمن سمع هذا البيت توهم أنه يريد براء ودال حرفي الهجاء، لأنه صدّر بيته بذكر الحروف، وأتبع ذلك بالرسم والنقط، وهذا هنا هو المعنى القريب المتبادر أولاً إلى ذهن السامع، والمراد غيره، وهو المعنى البعيد المورّى عنه بالقريب، لأن مراده بالحرف الناقة، وبحرف النون تشبيه الناقة به في تقويسها وضمورها، وبراء اسم الفاعل من رأى إذا ضرب الرئة، وبدال اسم الفاعل من دَلَا يدلو إذا رفق في السير، وبالرسم أثر الدار، وبالنقط المطر.

ومعنى هذا البيت أن هذه الناقة لضعفها وانحنائها مثل نون تحت رجل يضرب رئتيها ولم يرفق بها في السير، فهو غير دال، وقد تقدم أن الدالي هو الرفيق، ويؤمُّ بها داراً غيَّر المطر رسمها.

واجتماع هذه الأوصاف دليل على ضعف الناقة لأنها لو كانت قوية لما احتاجت إلى ضرب رئتيها، وإلى الرفق بها مع شدة شوقه إلى ديار أحبابه، وذلك باعث على شدة السير. ([1])

هذه بعض المباحث التي يعنى بها علم البديع والتي سنخصص أحد مباحثها بالتتبع والدراسة ألا وهو الاقتباس الذي يُعدُ نوعاً بديعياً، بوصفه واحداً من المحسنات البديعية.

فما هو الاقتباس؟ وما هي أنواعه؟ وأين، وكيف تجلت مظاهره في المدونة التي هي محل الدراسة والتطبيق؟ هذا ما سنجيب عليه في بحثنا إن شاء الله تعالى.

[1] ينظر: المرجع نفسه، مج2، ص: 492

الفصل الأول

الاقتباس: مفهومه وبلاغته

الفصل الأول: الاقتباس: مفهومه، وبلاغته

المبحث الأول: مفهوم الاقتباس لغة واصطلاحاً

1-الاقتباس لغة: القبس في أصل اللغة جذوة من النار صغيرة تؤخذ من معظم النار.

يقول تعالى: { فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ }[سورة : القصص، الآية: 29]والمقصود بالجذوة : الشعلة من النار، والجذوة هي الجمرة الملتهبة. ([1])

والقبس بمعنى النار، كما في قوله تعالى{ **إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ** }[سورة : النمل، الآية: 07]، فالمقصود من قوله: {. . . **بِشِهَابٍ قَبَسٍ**. . . } أي: بشعلة نار . وإلى ذلك ذهب أبوعبيدة (ت209هـ) في كتابه "مجاز القرآن "([2])، وابن فارس(ت395هـ) في مقاييس اللغة. ([3])

وبين أن تقول "أَقْبسْتُ"و"قبَسْتُ"فرق، فإذا جئتَ بالشيء من عندك وأعطيته لفلان، تقول: [قبستُ]، فإن طلبتَ له ذلك الشيء تقول: [أَقْبسْتُ]بالألف.

كما جاء عند ابن السكيت-(وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحق السكيت المتوفى 244هـ)-في كتابه"إصلاح المنطق": [وقال أبو زيد: يُقالُ أقْبَسْتُ الرجل علماً، بالألف، وقَبَسْته ناراً أقبسه، إذا جئت بها، فإذا طلبتها له قلت: أقْبسته بالألف]. ([4])

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري- (وهو أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري نسبة إلى زمخشر والملقب بجار الله المتوفى 538هـ)-ما يدلّ على أن القبس بمعنى "الجزء من الكل، أو الصّغَر إلى جنب الكِبَر"، وبمعنى "الأخذ، والعطاء"، و استعير لطلب العلم، . يقول الزمخشري: [قبس: خذ لي قبسا من النار ومقْبساً ومقْباساً، واقْبس لي نارا واقتبس، ومنه: ما أنت إلا

---

[1] صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الفكر، بيروت-لبنان، (د، ط)، (1421هـ-2001 م)، ج2، ص: 395.

[2] ينظر: مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى، تح : أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، (2006م)، ص: 200.

[3] ينظر: مقاييس اللغة: أبي الحسن أحمد ابن فارس ابن زكريا الرازي، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، (1429هـ-2008م)، مج2، ص(381-382).

[4] إصلاح المنطق: ابن السكيت، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، 1119كورنيش النيل-القاهرة، ط4، (1468 هـ-1949م)، ج2، ص244.

كالقابس العجْلان، أي: كالمقتبس، وما زورتك إلا كقبسة العجلان. وتقول ما أنا إلا قبسة من نارك، وقبضة من آثارك، وقبسته نارا وأقبسته، كقولك بغيته الشيء وأبغيته.

ومن المجاز قبسته علما وخَبراً وأقبسته، وقيل: أقبسته لا غير.

ويقال في سرعة اتفاق الأخوين: "لَقْوَةٌ صادفتْ قبيساً"، وهو الفَحْلُ السريع الإلقاح، وقد قبُس قَبَاسة، وقيل له ذلك لأنه يَقْبسها اللّقاح. وهذه حُمّى قَبَسٍ لاحمى عَرَضٍ، أي: اقتبسها من غيره ولم تَعْرَض له من تلقاء نفسه.][1]

وقد جمع ابن منظور-(وهو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الافريقي المتوفى بالقاهرة سنة711هـ/1311م)-في كتابه لسان العرب معْنَيَيْ القبس، فيقول: [القبس : النار، والقبس: الشعلة من النار. . . وقوله تعالى: { **بِشِهَابٍ قَبَسٍ**}، القبس: الجذوة، وهي النار التي تأخذها في طرف عود.

والقابس طالب النار، وهو فاعل من قبس. . . والجمع أقباس. . .، ويقال: قبست منه نارا أقبس قبسا، فأقبسني أي: أعطاني منه قبسا، وكّذلك اقتبست منه علماً أيضاً، أي: استفدته.][2]

وقد سبقه إلى ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت173هـ)في"كتاب العين"([3])، وتبعه الفيروز آبادي(ت817هـ)في كتابه "القاموس المحيط". ([4])

وقد جاء في تكملة المعاجم العربية ما يوضح استعارة الاقتباس لطلب العلم، ومنه علاقته بالشعر: [كان مقتبساً للشعر غير طبع فيه: أي كان مقلداً للشعراء محاك لهم]

[اقتبسَ مِن: سَحَبَ مِن، جَرَّ مِن، اجْتَذَبَ مِن، أَخَذَ مِن.][5]

---

[1] أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمربن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمدباسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1419هـ-1998م)، ج2، ص: 47.

[2] لسان العرب: ابن منظور، تح: عامرأحمد حيدر، مراجعة د عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، (1426هـ-2005م)، ج4، ص: 269-270.

[3] ينظر: كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: دعبد الحميد هنداوي، دارالكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، (1424هـ-2003م)، مج3، ص: 352.

[4] ينظر: القاموس المحيط: الفيروز آبادي، تقديم: الشيخ أبي الوفاء نصرو الهوريني المصري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، (1428هـ-2007م)، ص: 588.

[5] تكملة المعاجم العربية: رينهارت دوزي، ترجمة: محمد سليم النعيمي، دار الرشيدللنشر، العراق، ط1، (1991م)، ج8، ص: 166.

وخلاصة القول: نفهم من التعريفات اللغوية أنّ للقبس معنيين:

1- معنى الأخذ والاستفادة.

2-معنى الصغر في جنب الكبر

فالقبس هو النار المقبوسة من جمر وغيره. أي: المأخوذة، فهو جزء من الكل. جاء في كتاب "شروح التلخيص "قولهم: [سُمّي الإتيان بالقرآن أو الحديث على الوجه المذكور اقتباساً أخْذاً من اقتباس نور المصباح من نور القبَس، وهو الشهاب، لأن القرآن والحديث أصل الأنوار العلمية.][1]

وهذا ما نجده أيضاً في قوله تعالى: { **يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آَمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ**}[سورة: الحديد، الآية: 13]، فقوله تعالى: {. . . نقتبس من نوركم. . . }، أي: لنستضيء من نوركم-كما جاء في التفاسير- والإستضاءة هنا فيها معنى الأخذ والاستفادة.

وقد أطلق العلماء" اسم الاقتباس" على الأخذ من القرآن الكريم خاصةً، وهو الإجماع كما ذكر ابن حجة الحموي(ت837هـ)في كتابه" خزانة الأدب وغاية الأرب". [2]

يقول أبو العتاهية:

قد يستَشِيرُ الشيخُ أبناءَهُ ويَقْبِسُ الحكمة من غرسه [السريع]

والعقل مقسومٌ فلا تزهدن في طلب العلم وفي قَبْسِه[3]

فقد استعمل أبو العتاهية كلمة "قبس" في موضعين، وقصد منها معنىً واحداً وهو: الأخذ والاستفادة.

وقد عُرف الاقتباس منذ عهد مبكر، فكانت تسمى الخطبة التي لا توشح بالقرآن الكريم بالبتراء.

---

[1] شروح التلخيص: الخطيب القزويني، ابن يعقوب المغربي، بهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ج4، ص: 510.

[2] خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، مج2، ص: 889.

[3] ديوان أبي العتاهية: أبو العتاهية، تح: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1427(هـ/2006م)، ص: 179.

2-الاقتباس اصطلاحا:

الاقتباس عند البلاغيين هو: أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه. ([1]) والكلام هنا يشمل المنظوم والمنثور، فيكون الاقتباس في النثر والشعر على حد سواء. وعليه فإن للاقتباس أربعَ صور وهي كالأتي:

3-صور الاقتباس:

أ-الاقتباس من القرآن الكريم في النثر.

فمن الاقتباس القرآني في النثر قول الحريري: : [فطوبى لمن سمع ووعى، وحقّق ما ادّعى، ونهى النفس عن الهوى، وعلم أن الفائز من ارعوى، وأن ليس للانسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى] ([2])، فالحريري اقتبس من قوله تعالى : { **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى** }[سورة: النازعات، الآية: 40]و{**وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى** }**[سورة: النجم، الآية: 39**، 40].

وقول ابن نباته الخطيب: [فيا أيها الغفلة المطرقون، أما أنتم بهذا الحديث مُصدقون؟ مالكم لا تشفقون؟فوربّ السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون.]، ففي قول ابن نباتة اقتباس من قوله تعالى: { **فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ**}[سورة : الذاريات، الآية : 23]

ب-الإقتباس من القرآن الكريم في الشعر.

مثل قول أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني:

لآل فَريغون في المكرومات يدُ أولاً واعتذارٌ أخيرًا

إذا ما حلَلْتَ بمغناهُمُ رأَيتَ نعيماً ومُلْكاً كبيرًا([3])

---

[1] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ص: 312، وينظر: الإشارات والتنبيهات: محمد علي بن محمد الجرجاني، تح: أ . د عبدالقادر حسين، مكتبة الآداب: علي حسن، القاهرة، مصر، (د. ط)، (1418 هـ/1997)، ص: 287 .

[2] ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، ص: 893.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 312، 313

بديع الزمان الهمذاني اقتبس عجز البيت الثاني من قوله تعالى: { **وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا** }[سورة : الإنسان، الآية: 20].

ومن أمثلته: قول ابن النبيه(ت619هـ)[1] في مدح الفاضل في أبيات من البحر الخفيف:

قمتُ ليل الصدود إلا قليلاً ثم رتّلتُ ذكركم ترتيلاً

ووصلتُ السهاد أقبح وصلٍ وهجرتُ الرّقاد هجراً طويلاً

وفؤادي قد كان بين ضلوعي أخذتْهُ الأحباب أخذاً وبيلاً

قل لراقي الجفون إنّ لعينيَ في بحار الدموع سبحاً طويلاً

ماسَ عجباً كأنه ما رأى طليحاً ولا كثيباً مهيلاً

وحمى عن محبّه كأس ثغرٍ كان من مزاجها زنجبيلاً

بان عنّي فصحتُ في أثر العيس ارحموني وامهلوهم قليلاً

وقد علّق ابن حجة الحموي في الخزانة على الاقتباس في هذه الأبيات، واعتبره من الاقتباسات الغير مقبولة، وذلك لاشتمال بعض الآيات المقتَبَسِ منها على ما ينسبه الله تعالى لنفسه، فلا يصح للإنسان أن ينقله لنفسه. ([2])

وما يهمّنا في هذا المقام هو أن هذه الأبيات فيها عديد الاقتباسات من سورة "المزّمّل"، واقتباس واحد من سورة الإنسان، وهي كالآتي:

من قول الله تعالى: { **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا، نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا** }[سورة: المزمل، الآية: 01، 02، 03، 04]، وقوله: { **إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا**}[سورة : المزمل، الآية: 07]، وقوله: { **وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا** } [سورة : المزمل، الآية: 11]، وقوله{ **يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا**}[سورة: المزمل، الآية: 14]، وقوله: { **فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا** } [سورة: المزمل، الآية: 16].

وفي البيت ما قبل الأخير اقتباس من سورة: "الإنسان"، يقول تعالى: { **وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا**}[سورة: الإنسان، الآية: 17].

---

[1] ابن النبيه (560هـ-619هـ) : هوكمال الدين علي بن محمد بن الحسن، الملقب "بابن النبيه المصري"، أحد شعراء العصر العباسي، عاش في مصر أثناء حكم الأيوبيين.

[2] ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، ص: 889، 890.

ج–الاقتباس من الحديث الشريف في النثر

مثاله: قول الحريري: [شاهت الوجوه، وقبُح اللكع ومن يرجوه.]

فالحريري اقتبس من قول النبي –صلى الله عليه وسلم–حين لقى الكفار يوم حنين وأخذ كفّاً من حصباء فرماه في وجوههم وقال: [شاهت الوجوه](1)وقوله أيضاً: [إنما الأعمال بالنيات، وبها انعقاد العقود الدنيات]، وهو اقتباس من حديث الإخلاص(إنما الأعمال بالنيات)[الحديث موجود في الصحيحين وفي الأربعين النووية].(2)

د–الاقتباس من الحديث الشريف في الشعر.

مثاله: قول الصاحب بن عباد:

قـــال لي: إن رقيبي سيّء الخُلْـــــق فَدَارِهْ

قلتُ دعني وجْهُكَ"الجنَّ ةُ حُفّت بالمكارِهْ (3)

في البيت الثاني اقتباس من الحديث الشريف: (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)(4)

ومنه قول الشيخ شهاب الدين أبي جعفر بن مالك الأندلسي الغرناطي:

لا تعادِ النـــاس في أوطانهم قلّما يرعى غريب في الوطنْ

وإذا ما شئتَ عيشاً بينهم خالق الناس بخلقٍ ذي حسن(5)

فالشاعر اقتبس من قول الرسول –صلى الله عليه وسلم–لأبي ذر: (اتق الله حيث ما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن). وهذا الحديث صحيح، رواه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس من حديث أبي ذر مرفوعا، رقم الحديث هو: 1994.

---

[1] استخراج العبر والأحكام من حياة محمد –صلى الله عليه وسلم–: د محمد بن عبد الكريم الجزائري، مؤسسة المعالي، الجزائر، (د، ط)، (1432هـ، 2011م)، ص: 536

[2]ينظر: الجامع الصحيح للبخاري،من رواية أبي ذر الهُروي،تح:عبد القادر شيبة الحمد،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،ط1،(1429هـ،2008م)،ص:65

[3] ينظر: الموسوعة الثقافية العامة(علوم البلاغة): إعداد: راجي الأسمر، إشراف: د. إميل يعقوب، دار الجيل، بيروت، ص: 214.

[4] الحديث موجود في الصحيحين في باب الجنة ونعيمها

[5] المرجع نفسه، ص: 907.

وتجدُرُ الإشارة إلى أن بعض العلماء جعلوا الاقتباس مقتصراً على القرآن الكريم وحده دون الحديث، وقد سَاقَ الدكتور بدوي طَبَانة تعريفاً للاقتباس يوضح ذلك، فجاء في كتاب "معجم البلاغة العربية"أن : [الاقتباس هو: أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية، أو آية من آيات كتاب الله تعالى خاصة. هذا هو الإجماع] ([1]).

ومن العلماء الذين قالوا بذلك فخر الدين الرازي(ت606 هـ) الذي يقول في تعريفه للاقتباس: [وهو أن تُدرجَ كلمة من القرآن أو آية في الكلام، تزييناً لنظامه وتفخيماً لشأنه]) ([2])

ومنهم: جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، في كتابه الإتقان حيث يُعَرِفُهُ بقوله: [الاقتباس تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه، بأن لا يُقال فيه قال تعالى ونحوه، فإن ذلك حينئذ لا يكون اقتباساً.] ([3])

وفي مقابل ذلك أضاف آخرون الأمثال السائرة والأبيات الشعرية، بل حتى المسائل الفقهية والعلوم الأخرى كالنحو والعروض وغيرهم، فقد جاء في كتاب البلاغة العربية أن الاقتباس هو: [أن يضمن المتكلم كلامه من شعر أو نثر كلاماً لغيره بلفظه أو بمعناه، وهذا الاقتباس يكون من القرآن المجيد، أو من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، أو من الأمثال السائرة، أو من الحكم المشهورة، أو من أقوال كبار البلغاء والشعراء المتداولة، دون أن يعزو المقتبس القول إلى قائله.] ([4])

إلا أنه إذا أخذنا بهذه التعريفات التي أضافت هذه العلوم في تعريف الاقتباس، نجد أنفسنا لا نفرّق بين الاقتباس والتضمين، أو أن الاقتباس أعمّ من التضمين، فنقول عن التضمين حينما نعرّفُهُ أنه اقتباس، فنحن نميل إلى تعريف البلاغيين بأن يقتصر الاقتباس على القرآن والحديث الشريف، فيكون الاقتباس أخصّ من التضمين، أي: كلُّ اقتباس تضمين، وليس كلُّ تضمين اقتباس . لكنه في الغالب نجد أنه من أضاف هذه العلوم للاقتباس لا يُطْلِقُ عليه هذا الاسم،

---

[1] معجم البلاغة العربية: د بدوي طبانة، ص: 519.

[2] نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين الرازي، تح: د نصر الله حاجي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، (1424هـ،2004م)،ص:173.

[3] الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ج1، ص: 113

[4] البلاغة العربية: عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط 1، (1996م)، ج2، ص: 536

وإنما يُسمّيه"بحسن التضمين"أو"التضمين"، ويمكن أن يكون السبب هو عدم التفريق بين الاقتباس والتضمين، فهما عنده سيّان، كما هو الحال عند الحلبي(ت725هـ) في تعريفه لحسن التضمين فيقول: [وهو أن يضمّن المتكلم كلامه كلمة من آية، أو حديث، أو مثل سائر، أو بيت شعر.] ([1])

وقد ساق ابن حجة الحموي في كتابه "الخزانة"، والحسن اليوسي في كتابه"زهر الأكم" أمثلة عن اقتباسات لعلم العروض والنحو والمنطق وعلم الحديث والفقه وغيرها.

ملاحظة:

نلاحظ أنه بين المعنى اللغوي للاقتباس، والمعنى الاصطلاحي تشارُك، فطالب النار يأخذ شُعلةً صغيرةً من مُعظم النار، وطالب الكلام يأخذ من كلام غيره جملةً، أو أقلّ، أو أكثر.

وكما أن طالب النار تأْنسُ نفسُه بها، فيستضيء، ويستدفئ، كذلك طالب الكلام يأنسُ بالمقتبس، فيقبسه فيُزيّن به كلامه على نحو حسنٍ جميل.

ومما يُلاحظُ أيضاً: عبارة(. . . لا على أنه منه.)في التعريف الاصطلاحي للاقتباس عند البلاغيين، هذه العبارة فيها إشارة إلى التغيير الذي قد يُصيب الكلام المقتبس. يقول الحسن اليوسي في كتابه"زهر الأكم": [الاقتباس هو أن يُؤْتى في الكلام المنثور أو المنظوم بلفظ يشبه لفظ القرآن أو الحديث غير منويّ به أنه قرآن أو حديث، ولابدّ من هذا القيد الأخير] ثم يقول: [. . . وقد يغير في اللفظ وفي المعنى ولا يلزم فيه كفرُ تبديل القرآن، ولا خلاف نقل الحديث بالمعنى.] ([2])، والبلاغيون يصرّحون أن الكلام المقتبس من القرآن والحديث ليس قرآناً، وليس حديثاً، بل هو من قبيل الموافقة أو المشابهة. فقد يصيب التغيير لفظ المقتبس من غير أن يخرج به المقتبس عن معناه، وقد يصيب معناه دون لفظه، وقد يصيبهما معاً. فالشاعر أو الأديب قد يقتبس معنى، وقد يقتبس لفظاً، وقد يجتمعان في اقتباس واحد.

وقد عقد الثعالبي في كتابه "الاقتباس من القرآن"فصلاً لما اقتبس النبي –صلى الله عليه وسلم– معناه من القرآن، فَعَنْوَنَ له بعنوان: (فصل في بعض ما جاء عنه عليه السلام من الكلام المقتبس معناه من القرآن)، وساق أمثلة لذلك منها:

---

[1] حسن التوسل إلى صناعة الترسل: شهاب الدين الحلبي، المطبعة الوهابية، مصر، (د، ط)، (1298م)، ص: 61.

[2] زهر الأكم في الأمثال والحكم، : لحسن البوسي، تح: د محمد حجي، د محمد الأخضر، دار الثقافة–الدار البيضاءالمغرب ط1، (1401هـ 1981م)، ج2، ص: 26.

قوله –صلى الله عليه وسلم–(مَن صَبَرَ على أذى جاره، أورثه الله دارِه)، ومعناه مقتبس من قول الله تعالى: { **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ، وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ** }[سورة: ابراهيم، الآية: 13، 14]

ثم أتبعه بفصل لما اقتُبِس لفظُه من القرآن تحت عنوان: (فصل في بعض ما جاء عنه عليه السلام في الكلام المقتبس من ألفاظ القرآن)، ومن الأمثلة التي ساقها لذلك: قوله–صلى الله عليه وسلم–: (هل ينظرون إلا هدماً مبيداً، أو مرضاً مفسداً، أو الدجال فشر مستطر، والساعة أدهى وأمر)، مقتبس من قول الله تعالى: { **بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ** }[سورة : القمر، الآية: 46] ([1]).

ويُفهم أيضاً من عبارة: (. . . لا على أنه منه) أن المقتبِس إذا صرّح بأن هذا الكلام المقتبَس هو من القرآن، أو من الحديث –كأن يقول: قال الله تعالى، فلا يُعَدُّ اقتباساً.

4–الفرق بين الإقتباس والتضمين وعلاقتهما بالتناص

يقع الاقتباس والتضمين في إطار البلاغة العربية ضمن الخطوط البديعية التي تعنى بتحفيز المتلقي، وجذب انتباهه إلى الرسالة اللغوية. ولا يتوقف الأمر عند هذين الغرضين فقط، بل يفوقهما إلى أبعد من ذلك، إذ أن الاقتباس والتضمين هما إحدى الآليات التي يتم بها إنتاج النصوص أو الأقوال.

وأوّل من وضع مصطلح الاقتباس هو: "فخر الدين الرازي"، وكان معروفاً قبل الرازي باسم: "التضمين"، إلا أن غالب علماء البلاغة وغيرهم من أهل علوم القرآن وشرّاح الحديث وكثير من الفقهاء يسمّون هذا الفنّ البلاغي "بالإقتباس" تبعاً للرازي.

ومن أشهر من تكلّم عن "التضمين الاقتباس"قديماً: (الرماني والزمخشري وابن رشيق وابن الأثير و الخطيب القزويني وابن حجة الحموي وغيرهم، وقد عرّفوه وذكروا أنواعه ومثّلوا له)، ومن هؤلاء من لم يفرق بين الاقتباس والتضمين، كضياء الدين بن الأثير. ([2])، فقد جمع ابن الأثير

---

[1] ينظر: الاقتباس من القرآن الكريم: أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تح: د ابتسام مرهون الصفار، دار الوفاء، المنصورة، . ش. م. م، ط1، (1412هـ، 1992م)، ص: 85، 86

[2] ينظر: البديع تأصيل وتجديد، منير سلطان، منشأة المعارف بالإسكندرية، (دط)، (2004 م)، ص: 27

بين "الاقتباس والتضمين" تحت مفهوم واحد، فيكون الأخْذ من القرآن تضميناً واقتباساً في آنٍ واحد.

كما أنه جعل التضمين (الاقتباس) على نوعين:

1 –التضمين الحسن : وهو أن يضمن الآيات والأخبار النبوية، ويقع على وجهين:

أ – تضمين كلي : وهو إدراج الآية أو الخبر بجملته .

ب – تضمين جزئي: وهو إدراج بعض الآية أو بعض الخبر في ضمن الكلام فيكون جزءاً منه كقول الشاعر:

يتلو عليك الدهر في كل عام "نصر من الله وفتح قريب"([1])

ففي البيت اقتباس من قوله تعالى: {. **وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**}[سورة : الصف، الآية : 13]

2–التضمين المعيب(التضمين العروضي) : وسمي كذلك لتعلقه بالعروض والقافية في الشعر، فهو البيت الشعري المفتوح الذي لا يكتمل معناه إلا بالبيت الذي يليه، كقول الشاعر:

وسعد فسـائلهم والرباب وسائل هوازن عنا إذا ما

لقيناهم كيـف تعـلوهم بواتر يضربن بيضاً هاما([2])

ومن الذين جعلوا الاقتباس رَديف التضمين ولم يفرقوا بينهما ألحصري القيرواني في كتابه "زهر الآداب"([3])

وقد ذكر القاضي أبو بكر الباقلاني أن تضمين القرآن في الشعر مكروه، وأئمة البيان

[1] ينظر: المستوى البلاغي والبيان والبديع وعلم المعاني: فهد خليل زايد، دار الصفوة للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، (د، ت)، ص: 145

[2] مظاهر التناص الديني في شعر أحمد مطر : عبد المنعم فارس سليمان، مذكرة ماجستير، فلسطين، (د، ط)، 2003م، ص: 10

[3] زهر الآداب وثمر الألباب: الحصري القيرواني، تح: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، (1953م)، ج1، ص: 500.

جوّزوه وجعلوه من أنواع البديع، وسماه القدماء تضميناً والمتأخرون اقتباساً، وسمّوا ما كان من شعرٍ تضميناً. ([1])

والجدير بالذكر أن الاقتباس يُعدُّ من المحسنات البديعية اللفظية التي تحسّن اللفظ، والاقتباس عند البلاغيين أخصّ دلالة من العرف اللغوي العام، فهم يخصّونه بتضمين الكلام كلاماً من القرآن أو الحديث النبوي الشريف.

والاختلاف واضح جليّ بين أهل اللغة في قضية "الاقتباس والتضمين": فهل لهما نفس المعنى؟، أم أنه يوجد فرق بينهما؟

فالقائلون بالتفريق بينهما اختلفوا في معنى التضمين، فذهب بعضهم إلى أنه تضمين الشعر من شعر الغير، مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء. ([2])

وجاء في كتاب جواهر البلاغة : أنّ التضمين هو أن يضمّن الشاعر كلامه شعراً من شعر الغير مع التنبيه عليه، إن لم يكن مشهوراً لدى نقّاد الشعر وذوي اللُّسَن. ([3])

ومن خلال التعريفين نخْلَص إلى أن التضمين خاصّ بالشعر دون النثر، وهذا عند القائلين بالتّفريق بينه وبين "الاقتباس"

وقال آخرون من دعاة التفريق: [الاقتباس هو: أخذ كلمات أو عبارات قرآنية مع التغيير فيها دون نسبها إلى قائلها الحقيقي.]، [أما التضمين: فهو أخذ كلمات أو آيات بنصها دون التغيير فيها، وأيضاً لا تنسب لقائلها.]([4])

وانطلاقاً من هذا التعريف الأخير للتضمين نفهم أن التضمين ما هو إلا صورة من صور الاقتباس، أي أن التضمين يدخُل تحت الاقتباس، وهذا عكس ما نجده في أغلب التعريفات السابقة.

ومن الملاحظ أيضاً أنّ المفرّقين بين الاقتباس والتضمين قد اجتمعوا في (عدم الإحالة إلى القائل)، وأن كلاً منهما يقوم على (الاقتطاع والإدراج).، وافترقوا في (حدوث شيء من التغيير

---

[1] البرهان في علوم القرآن : الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ج1، ص483

[2] الايضاح في علوم البلاغة: القزويني، ج1، ص384

[3] جواهر البلاغة : السيد أحمد الهاشمي، ، ص338.

[4] تداولية الاقتباس دراسة في الحركية التواصلية للاستشهاد:منتصر أمين عبد الرحيم،دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع،عمان،ط1،(2013م)،ص:26

يطرأ على الكلمات أو العبارات المقتبسة في الاقتباس خاصة.)، وأنّ(الاقتباس يكون في الشعر وفي النثر، بينما التضمين لا يكون إلا في الشعر.)([1])

ويلاحظ أيضاً أن موضوع (الاقتباس والتضمين) لم يعقد لهما مباحث وفصول مستقلة، بل مر الباحثون عليها مرور الكرام، مجرد إشارات متناثرة بين سطور الشروح أو الدراسات، ومُدرجةً في أغلب الأحيان، وتابعة لموضوع "السرقات الشعرية"، كما الحال عند القزويني في كتابه "الإيضاح"، والحسن اليوسي في كتابه"زهر الأكم في الأمثال والحكم"، وابن حجة الحموي في "الخزانة"، وغيرهم.

حتى انه إذا نظرنا وتصفحنا كتب البديع عند القدماء قلّ مانجد ذكر الاقتباس على أنه من البديع، بل يُذكر من توابع موضوع السرقات الشعرية، والأمر سيان بالنسبة للتضمين، وفي أغلب الأحيان عندما يُذكر الاقتباس كنوعٍ من أنواع البديع لا يُذكر معه التضمين، فقد يكون هذا دليلاً على أن الاقتباس والتضمين عند القدماء او عند جُلّهم بمعنى واحد.

فممن ذكر الاقتباس من البديع: الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين " حيث ذكر بعض المصطلحات البلاغية دون أن يحدّد لها مفهوماً معيناً، ولكنه أشار إليها إشاراتٍ سريعة متفرقة باعتبارها أنواعاً طريفةً ومنها: الاقتباس([2])، وذكره الرازي في كتابه"نهاية الإيجاز".

أما ابن قتيبة فقد أشارفي كتابه "مشكل القرآن وغريبه" إلى أنواعٍ من البديع ولم يذكر الاقتباس أنه منها . وكذلك المبرد الذي أشار في رسالة "البلاغة" إلى بعض الأنواع ولكنه لم يذكر من ضمنها الاقتباس، والباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن"، وغيرهم من القدماء. أما ابن المعتز الذي جاء بعد واستفاد من بدايات الجاحظ وابن قتيبة والمبرد في البديع- فكانوا هم التمهيد لهذا العلم- ألف كتاباً وسماه "البديع" ولم يذكر فيه الاقتباس، بل ذكر "حسن التضمين" والمصطلح نفسه ذكره الرماني في كتابه "النكت في إعجاز القرآن"، وابن رشيق القيرواني في كتابه "العمدة".

بينما أبو هلال العسكري" في كتاب الصناعتين ذكر" الاستشهاد والاحتجاج. "([3])

---

[1] المرجع نفسه،ص:26

[2] البديع في القرآن أنواعه ووظائفه: ابراهيم محمود علان، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات، ط1، (2002م)، ص: 28

[3] المرجع نفسه، ص(29 إلى40).

وعليه يمكن القول بأن العلماء القدامى قليل منهم من عدّ الاقتباس من البديع، بل جعلوه مما يتصل "بالسرقات الشعرية. " وسار على نهجهم المعاصرون مثل: أحمد مطلوب في كتبه "فنون البلاغة" و "البلاغة و التطبيق" و "البلاغة العربية"، ذكر الاقتباس وعدّه نوعاً من المحسنات اللفظية. ([1]).

ونحن لا نحبّذ أن يُطلَقَ على الأخذ من القرآن الكريم اسم"سرقة"، حتى وإن كانت بمعنى "الأخذ"، لأن القرآن الكريم هو دستور الحياة، هو منهج حياة، هو البلاغة، هو الفصاحة، هو البيان الساحر، وفي كل الأحوال فإنه لا ينبغي أن يتقرّر، أو ينتُجَ عند المتلقي نظرة ازدراء وانتقاص للاقتباس من القرآن والحديث على وجه الخصوص بسبب إدْخَالِهم تحت موضوع السرقات، يقول بدوي طبانة في السرقة: [والرفقاء منهم يتلطفون في تلك الألقاب تحرُّزاً من الخطأ، وإحساناً للظنِّ فيسمُّونه: اقتباساً، وأخذاً، وتضميناً، واستشهاداً، وعقداً، وحلّاً، وتلميحاً، وغير ذلك من الألفاظ المهذّبة]([2])ويُعْجِبُنا ما جاء في"شروح التلخيص"وهو يشرح معنى اتصال الاقتباس والتضمين بالسرقات، فيقول: [. . . تعلُّقها بها تعلُّق المناسبة من جهة أن في كل من هذه الألقاب أخْذ شيء من شيء سابق مثل ما في السرقات.]([3])

علاقتهما بالتناص:

مصطلح "التناص"هو الذي شاع في الحقل البلاغي، وصار يُطلقُ(أي التناص) على كلّ نصّ فيه تضمين أو اقتباس أو تلميح أو غيرهم ممن لهم اتصال بالسرقة، فالاقتباس والتضمين يدخلان تحت "التناص الداخلي" الذي هو نوع من نوعي التناص([4])، وكلاهما يُعدُّ رافداً من روافد التناص سواء أكان ذلك بنقل الملفوظ، أو الفكرة.

[1] المرجع نفسه، ص60

[2] ينظر: التناص اللغوي نشأته وأصوله وأنواعه: نعمان عبد السميع متولي، دار العلم والإيمان، ط1، (2014م)، ص: 24

[3] شروح التلخيص: الخطيب القزويني وابن يعقوب المغربي وبهاء الدين السبكي، ج4، ص: 509.

[4] المرجع السابق، ص: 34، 35

المبحث الثاني : حكم الاقتباس القرآني وأهميته

1- حكم الاقتباس القرآني:

كثير ما يمرّ علينا في بعض الكتابات الأدبية من نظمٍ، أو نثر تضمينُ النّصّ شيئاً من القرآن، و السنة النبوية الشريفة .

وقبل سنين كانت مسألة الاقتباس من القرآن مثار نقاشٍ حاد، وذلك حول قصيدة محمود درويش [أنا يوسف يا أبي]، حيث كان هناك من حرّم اقتباس الآية، أو جزء منها، واعتبره مساساً بالمقدسات (فكيف تُغنّى الآية؟)

فالعلماء فرقوا بين الاقتباس في الشعر، وبين الاقتباس في النثر.

أ- أما الاقتباس في النثر، فجائز بالإجماع بشرط أن لا يكون في خلاعةٍ، ولهوٍ، أو مجونٍ. وأن لا ينزل على معنى مخالف لمراد الله تعالى، ولا يجوز اقتباس ما أضافه الله لنفسه، كقوله تعالى: { **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** }[سورة : طه،الآية : 12]، ولا يجوز اقتباس ما أقسم الله به، كقوله تعالى : { **وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ**}[سورة : الطور، الآية : 1، 2]

وقد استعمله النبي –صلى الله عليه وسلم- والصحابة والتابعون والعلماء قديماً وحديثًا، وسنذكر لاحقاً بعض الأمثلة على ذلك.

يقول السيوطي في الإتقان: [. . . وهذا كله إنما يدلّ على جوازه في مقام المواعظ والثناء والدعاء وفي النثر، لا دلالة فيه على جوازه في الشعر، وبينهما فرق . فإن القاضي أبا بكرٍ من المالكية صرّح بأن تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز.][1]

ب- أما الاقتباس في الشعر، فهو محل خلاف بين العلماء.

- فهناك من حرّمه أو كرّهه في الشعر مطلقاً، وذلك طلباً لتنزيه القرآن أن يُنسَب شيء منه للشعر، وقد نفى الله عنه ذلك فيقوله : { **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ.** }[سورة : يس، الآية : 69]، وبحجة تحوّل القرآن إلى شعر مما يؤدي إلى عدم تعظيمه.

[1] الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ج1، ص: 113.

وقد ذكرنا سابقاً مقولة القاضي الباقلاني التي يقول فيها: [. . . أن تضمين القرآن في الشعر مكروه، وأئمة البيان جوزوه وجعلوه من أنواع البديع. . .][1]

وذهب الأكثرون إلى جوازه في الشعر إذا كان ذا معنى محترم كالوعظ، والتذكير، ومدح الرسول –صلى الله عليه وسلم– .

والاقتباس من القرآن الكريم في الشعر واقع موجود، وهذا أفضل دليل على جوازه، بحيث اشتهر بين الأدباء قديماً وحديثاً. فالشعر العربي القديم كان فيه من الآيات القرآنية، أو جزء منها. وذلك ليجمّل هذا الشعر، وينبه المتلقي إليه، حتى يتقبله، بل يحببه إلى جمال الصياغة.

فالشعراء كغيرهم تأثّروا بالقرآن الكريم، كيف لا وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. والمتخصّصون في العلوم اللغوية والشرعية يتّفقون على أن القرآن يمثّل أرقى مستوىً للأداء اللغوي العربي . إلا أن توظيفه في شعرهم يختلف من شخصٍ لآخر، تبعاً للكفاءة، والقدرة، والوعي، وما يرغَبُ في التعبير عنه. (من حيث توظيف الألفاظ القرآنية، والنصوص، والمعاني المستوحاة من القرآن الكريم، والإيحاءات، والأفكار)، وهذا يعود إلى الثقافة الدينية والإسلامية.

فتأَثُّرُ واستفادة الشعراء من القرآن الكريم، ينبغي أن تُستَبْعَد عن موضوع السرقات لأن الاقتباس واضحُ التصريح والتلميح، حتى وإن كان باباً واسعاً من أبواب تداخل النصوص– وخاصة الأدبية منها – فلا ننس أن القرآن والحديث هما المصدران والنور، وقمة الإبداع والبديع، فهل يليق أن يكون النهل منهما سرقة ؟

يقول السيوطي في الإتقان: [وذكر الشيخ تاج الدين بن السبكي في طبقاته في ترجمة الإمام أبي منصور عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية وأجلائهم أن من شعره قوله :

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف

أبشر بقول الله في آياته إنَ ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف][2]

وإن كان البعض لا يُعدُّه اقتباساً؛لأن الشاعر أسند الكلام المقتبَس إلى الله عزّ وجلّ.

والاقتباس من حيث القبول والرفض، أو من حيث الحكم على ثلاثة أقسام:

[1] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الإمام الزركشي، ص: 483

[2] الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي، ص: 114

1 – اقتباس مقبول: وهو ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي –صلى الله عليه وسلم– ونحو ذلك، وقد سمّو الخطبة التي ليس فيها شيء من القرآن "بالبتراء"، كخطبة: "زياد بن أبيه".

2– اقتباس مباح: ما كان في الغزل والرسائل والقصص.

3–اقتباس ممنوع: وهو على ضربين:

- ما نسبه الله تعالى إلى نفسه، أو ما أقسم به. فلا يجوز أن ينسبه الإنسان لنفسه، مثل قوله تعالى: { **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي.** } [سورة : طه، الآية : 14]
- تضمين آية قرآنية في معنى هزل، وهذا ما تخوّف منه القائلون بعدم جواز الاقتباس في الشعر، بقصد، فالدافع الوحيد عندهم هو التعظيم و التقديس للقرآن الكريم .

ومن أمثلة تضمين آية في معنى هزل قول أحدهم:

أوحى إلى عشّاقه طَرَفُه هيهات هيهات لما توعدون

ففي البيت اقتباس من قوله تعالى: { هيهات هيهات لما توعدون}[سورة : المومنون، الآية : 36]([1])

وخلاصة القول :

الاقتباس في الشعر ليس محرماً مطلقاً، ولا جائزاً مطلقاً، فمنه الجائز ومنه المحظور.

فجوزه بعضهم بشرط أن يكون المعنى محترماً وشريفاً، وأن تكون الغاية نبيلة.

وقال بعضهم بعدم جواز تغير اللفظ والمعنى فيما اقتبس، أما تغير اللفظ يسيراً فالظاهر الجواز (لأنه لا ينسبه إلى الله تعالى)، فلا يعد تحريماً، أو تحريفاً، وغالباً ما يكون تغير اللفظ في الشعر بسبب الضرورة الشعرية.

كقول الشاعر(ابن سناء الملك):

رحلوا فلستُ مسائلاً عن دارهم أنا باخع نفسي على آثارهم

[1] ينظر : معجم البلاغة العربية: د بدوي طبانة، ص: 519، وينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، ص: 889.

ففي البيت الشعري اقتباس من قوله تعالى: {فلعلك باخعٌ نفسك على آثارهم إن لم يومنوا بهذا الحديث أسفاً}[سورة : الكهف، الآية : 06]

فالشاعر حذف كلمة: "فلعلك"، وغيّر الضمير في كلمة: "نفسك" إلى كلمة "نفسي"من الآية وهذا جائز كما تقدم، لأنه لم يؤثّر على المعنى.

يقول ابن حجة في خزانة الأدب: [ثم اعلم أنه يجوز أن يغير لفظ المقتبَس منه بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال الظاهر من المضمر أو غير ذلك .] ([1])

وأما تغير المعنى فقالوا : الظاهر فيه التحريم والقبح . ([2])

وما عليه الأكثرون في وقتنا المعاصر هو جواز الاقتباس من القرآن في الشعر، لانعدام الدليل المانع لذلك.

2-أهميته والغرض منه :

لماذا يقتبسُ(يأخذ) الشاعر، أو الأديب من القرآن الكريم، أو من الحديث الشريف؟ أليس لتحسين الكلام، وتجميل المقال، و رَوْنَقةِ الأسلوب؟ بلى، فهذا من مظاهر التكوين البديعي وأهدافه.

ولهذا بعض البلاغيين وضعوا الاقتباس في مكانة مرموقة في الصناعة البلاغية، ليس فوقه من الكلام ما هو أعلى درجة منه، لأنه ممزوج بالقرآن، وبسنة سيد المرسلين –صلى الله عليه وسلم –، لا على وجه التضمين فحسب، بل على وجه الانتظام به. ([3])

والغرض منه: أنّ المتكلم يقوي به كلامه، ويُحكم به نظامه، ولاسيما ما كان منه في الخطب والمواعظ وأقوال الحكمة، ومقالات الدعوة والإرشاد، ومقالات الإقناع والتوجيه للفضائل في نفوس المؤمنين بكتاب الله وكلام رسوله. ([4]) فبعض الأدباء يقتبس من القرآن الكريم، أو من أقوال الرسول –صلى الله عليه وسلم – منتصراً بما اقتبس لتقوية فكرته، أو لتزيين كلامه في أغراضٍ مختلفةٍ كالمدح، والهجاء، والغزل، والإخوانيات ونحو ذلك، أو لتجميل المعنى

---

[1] ينظر خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ص: 890.

[2] ينظر: البلاغة العربية: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ج2، ص: 536.

[3] البلاغة العربية : عبد الرحمن حسن حبنكة، ج2، ص: 536.

[4] المصدر نفسه، ص: 536

وتأكيده، وتفجير طاقاتٍ دلاليةٍ خاصة، أو لترقية لغة التعبير، فكأنه بذلك كله يكتسب صدقية ما يقول .

فالمقتبس يهدف إلى إضفاء القوة إلى كلامه من خلال قوة الكلام المقتبَس، ويبين مهارته وقدرته في ربط الصلة بين هذا الكلام وكلامه. (هذا النوع من الأسلوب يسمى اقتباساً).

وقد فطِن ابن سلام إلى فكرة الاقتباس وجعله نوعاً من الاستزادة في الشعر عن وعْيٍ مطلق. أي ليست عفوية، بل يقصد الشاعر إليها قصداً ليعضّد فكرته بنصٍّ ذي ثقة، ولكن المبالغة في الاقتباس ما هو إلا نوع من الحلي والتزيين والتكلّف.

المبحث الثالث: الاقتباس القرآني: أنواعه وبلاغته:

1-أنواع الاقتباس:

الاقتباس عند البلاغيين نوعان:

أ-ما لا يُنقل فيه اللفظُ المقتَبَسُ عن معناه الأصلي إلى معنى آخر: بأن يستعمله القائل في معناه من غير تحوير أو تغيير أو نقلٍ لدلالة أخرى، كقول الحريري مثلاً: [فلم يكن إلا كلمح البصر . . .]، فقد استعملها في معناها كناية عن شدة القرب، ولم يخرج إلى معنى آخر.

وكقول الحماسي [الأحوص بن محمد الأنصاري]:

إذا رُمتَ عنها سـلوةٌ قال شافعُ من الحب: ميعاد السُّلُوّ المقابرُ

ستبقى لها في مُضمَرِ القلب والحشا سريرة ودّ يوم تُبلى السرائرُ

مقتبس من قوله تعالى: { **يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ**}[**سورة : الطارق، الآية : 09**]

ب-ما يُنقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الأصلي: وذلك بأن يستعمله القائل في معنى آخر يصلح له، كقول ابن الرومي مثلاً:

لئن أخطأْتُ في مدحِ كَ ما أخطأْتَ في منعي

لقد أنزلـتَ حاجاتي بوادٍ غيرِ ذي زرعِ

ففي البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى : {ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المحرم. . . }[سورة : إبراهيم، الآية : 37]

فالشاعر كنّى بما اقتبسه من القرآن عن الرجل الذي لا يرجى نفعه، لكن المراد به في الآية الكريمة "المكان":، وهو"مكة المكرمة"، إذ لا ماء فيها ولا نبات. فنقله الشاعر عن معناه الأصلي الحقيقي، إلى معنى مجازي. ([1])

ملاحظة:

يتم هذا الانتقال بغير تغيير اللفظ. . . أو بتغيير يسير. ([2])

كقول الشاعر:

قدْ كان ما خفتُ أن يكُونا إنّا إلى الله راجعُونا

فيه اقتباس من قوله تعالى: {الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون. }[سورة : البقرة، الآية : 156]

فقد تصرف الشاعر تصرّفاً يسيراً، بحيث حذف(لله) وغيّر بعض الشيء في التركيب .

والاقتباس– كما هو معلوم – غير محدّد في التعريفات (أهو اقتباس للألفاظ، أم اقتباس للمعنى)؟

كل هذا يشير إلى التحوّل الذي قد يصيب الشكل التركيبي للعبارة المقتبسة، ومن ثمّ الدلالة الخاصة بها.

وقد تجد بعض الأسماء أُطلِقتْ على أنواع الاقتباس عند بعض الدارسين وباعتبارات مختلفة، فقد تكون باعتبار اللفظ، وقد تكون باعتبار المعنى، أو باعتبارهما معاً، وقد تكون باعتبار القَدْرِ المقتبَس . ومن أمثلة ذلك ما نجده في (الدراسة التحليلية للاقتباس القرآني في شعر العباس بن الأحنف لزهرة خضير عباس بكلية التربية جامعة بغداد)، فكانت الدراسة للاقتباس بالتقسيم التالي:

أ–الاقتباس الإشاري: وهو اندماج بنية الشعر مع بنية القرآن الكريم، على سبيل الإيحاء والإشارة إلى حدٍّ قد يتطلب جهداً في فهم بُؤرة الالتقاء. وينقسم إلى قسمين:

–إشارة بالكلمة القرآنية.

يقول العباس بن الأحنف:

وصالكم صَوْمٌ وحبّكم قِلَى وعطفكم ضدّ وسِلمكم حَربُ

[1] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص: 315

[2] الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: محمد بن علي بن محمدالجرجاني، ص: (287، 288)

وأنتم بحمد الله فيكم "فظاظةٌ" فكلّ ذَلولٍ في جوانبكم صَعْبُ([1])

فكلمة"فظاظة" وإن غيّر صيغتها من الصّفة إلى المصدر كادت تكون مؤسس العلاقة بين القرآنية والشعرية. قال تعالى: {فبما رحمةٍ من الله لنتَ لهم ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك }[سورة : آل عمران، الآية : 159]

ومنه قول أبي نواس:

صحّتْ علانيتي له وأرى دينَ الضمير له على "حرفِ"

اقتباس من قوله تعالى: {ومن الناس من يعبد الله على حرف}[سورة : الحج، الآية : 11] فالشاعر عَمَدَ إلى المعنى ذاته ولكنه لم ينقل الآية نقلاً حرفياً، بل حوّل تحويلاً بسيطاً، ولجأ إلى الحذف والإضافة. (وهذا ما يسمّى في النقد المعاصر بالتناص التحويلي.)([2])

-إشارة بالآية القرآنية :

كقول الشاعر:

إذا لم يكن لي من ضميرك شافعُ إليك فإنّي ليس لي منك ناصرُ

أَلَانَ لداوُدَ الحديدَ بقدرةٍ مليك على تيسير قلبكَ قادرُ([3])

ففي البيت الثاني إشارة إلى المعجزة الإلهية، والنبي داود. يقول تعالى: {ولقد – اتينا داوود منّا فضلاً يا جبال أوّبي معه والطير وألنّا له الحديد}[سورة : سبأ، الآية : 10]

لقد جعل الله الحديد ليّناً كالطّين والعجين والشّمع، يصرفه في يده كيف يشاء من غير نار ولا ضربٍ بمطرقة، وقيل: لَانَ الحديد في يده لما أوتي من شدّة القوّة. فالشاعر بهذا الاقتباس يريد أن يقول: [الذي أَلَانَ الحديد لداود قادر على تليين قلبك، فالحبّ يترجّى من القادر[4]، إشارة إلى قوله تعالى: {إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون}[سورة :، الآية : 82]

---

[1] ديوان العباس بن الأحنف: شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، (1954م)، ص: 19

[2] ينظر: الإقتباس القرآني في شعر العباس بن الأحنف(ت193هـ) دراسة تحليلية، م. د. زهرة خضير عباس، جامعة بغداد، كلية التربية/ابن رشد، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد: 73، (2012م)، ص: 153

[3] ديوان العباس بن الأحنف: شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، ص: 144

[4] ينظر: الإقتباس القرآني في شعر العباس بن الأحنف: شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، ص: 155

ب–الاقتباس المحوّر: وهو نوع يربط التعبير الشعري بالقرآني من خلال عملية يتوقف مدى إبداعها على مدى قدرة الشاعر على تحوير النّص القرآني بشكل لا يشطط به، التزاما منه بالذود عن قدسيّته.

وللتحوير طرق يتبعها الشعراء في محاولة منهم لتغيير المظهر الشكلي الذي لات يضاهيه مظهر. (فينتقل الشاعر بالصيغ، ويقدّم ويؤخّر، ويحذف)، وعليه فالتحوير يكون على ثلاثة:

- التحوير بالإنتقال.
- التحوير بالتقديم والتأْخير.
- التحوير بالحذف.

–التحوير بالانتقال: كقول الشاعر:

يا أمّة الواحد لا تكثري عدْلك قد خالفتُ فيه العدُولُ (السريع)

قد غادر الحبّ بني آدم بين جريحٍ مُثبَتٍ أو قتيلُ[1]

في البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: {وإذ يمكرُ بك الذين كفروا ليُثبتوك أو يَقْتلوك أو يُخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين}[سورة : الأنفال، الآية : 30]

فالشاعر حوّر الصيغة القرآنية(يثبتوك)و(يقتلوك)، وهما عبارتان من: فعل وفاعل مضمر ومفعول به. فغيّر الشاعر هاتين العبارتين، فاستبدل الأولى اسما مفعولاً(مُثبت)، والثانية بصيغة مبالغة(قتيل).

والآية دلّت على مكر الكفار حين أرادوا سحب النبي –صلى الله عليه وسلم–، أو ضربه حتى يثبتوه، فلا يتحرك ولا يبرح، أو يقتلوه. ولكن مكر الله وعدله أبلغ تأثيراً. أما النص الشعري فدلّ على مكر الحب وتأثيره على بني آدم، يدخل عليهم سالمين ويغادرهم جرحى لا يبرحون الفراش، أو قتلى مغلوبين. [2]

–ما اشتق من الاقتباس من فروع.

اشتق البلاغيون من الاقتباس أربعة فروعٍ وهي:

[1] ديوان العباس بن الأحنف: شرح وتحقيق : عاتكة الخزرجي، ص: 215

[2] ينظر : الإقتباس القرآني في شعر العباس بن الأحنف: شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، ص: (156، 157)

أ- التضمين. ب- العقد. ج- الحَل. د- التلميح. ([1])

أ-التضمين : ومنه "الاستعانة"، "الإيداع"، " الرّفو"

فالتضمين – وقد سبق تعريفه – هو أن يضمّن الشاعر شعره شيئاً من شعر غيره، مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء، ودون التنبيه عليه إن كان مشهوراً.

مثاله قول الحريري:

على أنّي سأنشِدُ عندَ بَيْعي " أضاعوني وأيّ فتىً أضاعوا"

فالشطر الأخير من هذا البيت هو "للعرجي"، وبيت العرجي كاملاً هو كالآتي:

أضاعوني وأيّ فتىً أضاعوا ليوم كريهةٍ وسِدادِ ثَغْرِ

وقد نبّه الحريري على التضمين بقوله: "سأُنشِدُ"

والتضمين على حالتين:

- إذا بلغ مقداره تضمين بيت فأكثر فقد يطلق عليه لفظ" الاستعانة".
- وإذا كان مقداره شطر بيتٍ، أو دونه فقد يطلق عليه "الإيداع"؛ بمعنى أنّ الشاعر قد أودع شعره شيئاً من شعر غيره، وقد يطلق عليه "الرّفو"؛لأنّ الشاعر "رَفَا"؛ بمعنى خرَقَ شعره بشيءٍ من شعر غيره. ([2])

ب-العقد: وهو أنْ يَنْظِمَ الشاعر نَثْراً لغيره، لا على طريقة الإقتباس

مثاله قول أبي العتاهية:

ما بالُ مَن أوّله نطفةٌ وجيفةٌ آخرهُ يفخرُ؟

عقَد أبو العتاهية في هذا البيت: قول علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- [وما لابن آدم و الفخرة، وإنّما أوّله نطفة، وآخره جيفةٌ]

ج-الحَلّ: وهو أنْ ينثُر الكاتب، أو المتكلم شعراً لغيره، ويكون حسناً إذا كان سبْك الحلّ حسن الموقع مستقرّاً غير قلِقٍ، وافياً بمعاني الأصل، غير ناقصٍ في الحسن عن سبك أصله، أو أن يكون بمثابة الشرح لدقائقه، وإلا كان عملاً غير مقبول في الإعمال الأدبية.

---

[1] البلاغة العربية : عبد الرحمن حسن حبنكة الميراني، ص539:

[2] ينظر: جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، ص: 337

مثاله قول صاحب "الوشي المرقوم في حَلّ المنظوم"يصفُ قلم كاتب: [فلا تحظى به دولة إلا فخرت على الدول، وغنيت به عن الخيْل والخَوَل وقالت: أعلى الممالك ما يبنى على الأقلام لا على الأسلِ.]

العبارة الأخيرة حَلّ لقول أبي طالب مع ردّ لمقاله وجعْلِ أعلى الممالك ما يبنى على الأقلام. [1]

"أعلى الممالك ما يُبنى على الأسَلِ" والطّعنُ عند محِبّيهِنّ كالقُبَل

د–التلميح : وهو أنْ يشير النّاثر، أو الشاعر إلى قصةٍ، أو شعرٍ، أو نثرٍ دون ذكر ما أشار إليه. ومنه قول أبي تمّام:

لَعَمْرُو مع الرمضاء والنّار تلتظي أرقّ وأحضى منك في ساعة الكرْبِ

يشيرُ إلى البيت المشهور:

المستجيرُ بعمْروٍ عند كُربته كالمستجير من الرمضاء بالنّارِ

وقصّة ذلك أنّ عمْرواً ترصّد كُليباً حتّى ابتعد عن الحِمى، فركب فرسه فأتبعه فرمى صُلْبَه، ثمّ وقف عليه فقال له: يا عمرو أغثني بشربةَ ماء فأجهز عليه، فمات، فقيل هذا البيت ونشبت العداوة بين "تغلب "و"بكر" أربعين سنة، وكان سببها ناقة رماها كليب فقتلها، وكان اسمها، أو اسم صاحبتها "البسوس".وهذه الحادثة من حروب الجاهلية قبل الإسلام في قبائل العرب. [2]

2–بلاغة الاقتباس القرآني:

البلاغة في اللغة هي: الوصول والانتهاء، يقال: بلغ فلان مراده إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها، ومبلغ الشيء منتهاه.

والبلاغة هي: تأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة لها في النّفس أثر خلّاب، مع ملاءمة كل الكلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون به.

وعليه فإنّ البلاغة في الاصطلاح تقع وصفاً للكلام، والمتكلم.[3]

أ– أمّا بلاغة الكلام فهي: مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه (مفردها ومركبها)

---

[1] ينظر : البلاغة العربية : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص(541/540)، وينظر: الإشارات والتنبيهات: محمد علي بن محمد الجرجاني، ص: 289-292

[2] المرجع نفسه، ص(541، 542، 543)

[3] ينظر: جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، ط6، ص: 28-30

و(مقتضى الحال) يسمّى(بالمقام)، وهو ما يدعو إليه الأمر الواقع، أي ما يستلزمه مقام الكلام، وأحوال المخاطب من المتكلم على وجه مخصوص. ([1])

ولن يطابق الحال إلا إذا كان وفْق عقول المخاطبين، واعتبار طبقاتهم في البلاغة وقوتهم في البيان والمنطق. فللسّوقة كلام لا يصلح غيره، وللأمراء كلام لا يصلح غيره.

و(المقتضى) يسمّى الاعتبار المناسب.

فمثلاً: (ذكاء المخاطب) حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الإيجاز.

ف(ذكاء المخاطب): حال ومقام، و(الإيجاز): مقتضى، و(إيراد الكلام على صورة الإيجاز): هو مطابقة.

أمّا بلاغة المتكلم فهي: ملَكة في النفس يقتدر صاحبها بها على تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته في أي معنى قصده.

وللوصول إلى هذه الغاية يتطلب الإحاطة بأساليب العرب خبراً. ([2])

والاقتباس شكل من أشكال التعامل مع النص القرآني، وهذا التعامل يكشف عن نظر الشعراء إلى أن القرآن مصدر من مصادر البلاغة المتميزة، وأنه يحمل للإنسان في كل زمان ومكان دلالات لا متناهية، ويفسر أشياء تمس حياة الإنسان.

إن نزول القرآن كان حادثة فريدة فذة في تاريخ البشر، إذ جاء الناس بكلام لا يشبه الكلام، وكان الغاية في الحسن والجمال، حتى إنه من فرط حسنه ورائع نظمه غلب من كفر به على نفسه، فإذا الوليد بن المغيرة ذوّاقة الشعر والبيان، يقول فيه قولته المعروفة التي سارت مع الزمان: [والله لقد سمعت كلاماً ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، وإنّ له لحلاوةً، وإن عليه لطلاوةً، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما هو بقول بشر، وإنه ليعلو، ولا يُعلى]([3])

وآية كتلك الآية في الطلاوة والحلاوة لا غرابة أن تكون مهوى الأفئدة، ومطمح النفوس، وقبلة أهل البيان، . يقبسون من معانيها، ويحومون حول لغتها، لا يبغون منها غير بضع كلمات

---

[1] المرجع نفسه،ص:28-30

[2] ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : السيد أحمد الهاشمي، ص: 40-42

[3] تفسير الكشاف : أبو القاسم الزمخشري، تعليق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، (2002م)، ج4، ص649

يُحلّون بها كلامهم، (فيكتسب حلاوة وطلاوة. . . ويستفيد فخامة وجلالة)([1])، وكان السّبّاق إلى ذلك(النّهل) مَن نزل عليه القرآن محمد-صلى الله عليه وسلم-(فاقتبس من معانيه وألفاظه في الكثير من كلامه والجمّ الغفير من مقاله)([2])

فمما لا شك فيه أنّ بلاغة الاقتباس تكمن في مدى مطابقة النص المقتَبَس للمعنى الذي يريده المقتبِس، ومدى قدرة المقتبِس على توظيف النص المقتَبَس في مكانه اللائق. لأن بلاغة الاقتباس - بالدرجة الأولى- من بلاغة النصّ المقْتَبَس منه، لما لهذا الأخير من أثر بليغ على النص الأول أو النص الحاضر، بمعنى أنّنا نتكلم عن بلاغة القرآن الكريم، أو عن بلاغة الحديث النّبوي الشريف. ومراتب البلاغة تتفاوت بقدر تفاوت الاعتبارات والمقتضيات، وبقدر رعايتها يرتفع شأن الكلام في الحسن والقبح، ويرتقي صعداً إلى حيث تنقطع الأطماع وتخور القوى، ويعجز الإنس والجن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وتلك مرتبة الإعجاز التي تخرس عندها ألسن الفصحاء لو تاقت إلى العبارة. ([3])

وقد عرف بالخبر المتواتر أن القرآن الكريم نزل في أرقى العصور فصاحة وأجملها بلاغة، فهو المرجع الأوّل، والنّص السامي المقدس، الذي يلجأ إليه معظم الشعراء، فهو يفيض بالصياغات الجديدة، والمعاني المبتكرة التي تعكس حقائق النفوس وخلجات القلوب، فالاقتباس من القرآن يشكّل تفاعلاً خلاقاً، تنتج عنه أشكال فنية تطرب لها الأسماع، وتطمئنّ لها القلوب فنهل منه الشعراء بحثاً عن لغةٍ غير مستهلكة تستطيع أن تنقل أكبر قدرٍ من المعاناة والإحساس. والقرآن ثري وهو مادة راسخة في الذاكرة الجماعية لعامة المسلمين. [4]

والاقتباس من المحسّنات البديعية، والتي من شأنها تزيّن الألفاظ، أو المعاني بألوانٍ بديعيةٍ من الجمال. والاقتباس يوضّح ثقافة الأديب واطّلاعه.

---

[1] الإقتباس من القرآن الكريم: أبو منصور الثعالبي، ج1، ص: 39

[2] المصدر نفسه، ص39

[3] جواهر البلاغة : السيد أحمد الهاشمي، ص40-42

[4] المرجع السابق، ص: 39، 40

الفصل الثاني

مظاهر الاقتباس القرآني في شعر أبي العتاهية في أبعاده الجمالية والدلالية

الفصل الثاني : مظاهر الاقتباس القرآني في شعر أبي العتاهية في أبعاده الجمالية والدلالية

إن الاقتباس لدى الشاعر العباسي لم يجئ مصطنعاً أو محشوًّا في الأبيات، وإنما جاء نتيجة لحفظ الشاعر للقرآن الكريم، وتعمّقه في فهمه، وفهم أسراره وإيقاعه، فجاءت آياته مناسبة في شعره.

فالشاعر العباسي أبو العتاهية يظهر لديه تعدد الاقتباسات القرآنية، حيث أنه استقى العديد من أفكاره ومعانيه من النصوص الدينية لتكوّن بجانب لغته أسلوباً يجذب المتلقي، ويحجز للشاعر مكاناً في قلب المتلقي.

فالكثير من الموضوعات التي يثيرها أبو العتاهية هي موضوعات مستمدة من القرآن الكريم ،والمتفحّص لاقتباساته من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يظهر له جلياً أن أبا العتاهية من أبرز الشعراء العباسيين الذين تأثروا بهما،وبالمذاهب الدينية،وخاصة في شعر الزهد والحكمة.فهو أحد الشعراء الكُثُر الذين اقتبسوا من آيات القرآن الكريم الذي يُعَدُّ مُقوّماً أساسياً من مُقوِّمات ثقافة الشاعر المسلم،وهو أيضاً من أهم الوسائل المنتجة للدلالات، فهو معين لا ينضب، بما يحتويه من قصص وعبر وأحداث ،كيف لا، وهو كلام الله المعجز. فيستقي من آياته الشعراء ليعكسوا صدى ما يشعُرُون به تجاه أحداث وقضايا العصور التي يعيشون فيها.([1])

والنص القرآني بقصصه ومعانيه ولغته يُعدُ أكثر المصادر توظيفاً، وأوسعها تأثيراً في المضامين الشعرية قديماً وحديثاً، ولعلّ وراء هذا الاهتمام في توظيف النص القرآني ما يمثله القرآن من خصوبة وعطاء متجددين للفكر والشعور، وما له من مكانة في قلب الشاعر والمتلقي على حدّ سواء، فكأنه قاعدة صلبة يتكئ عليها الشاعر في شعوره نحو المتلقي.

والممعن للنظر في أشعار أبي العتاهية ودلالاتها وكثرة اقتباساتها من القرآن والسنة، فإنه سيثبت بالدليل القاطع أثر الإسلام في شعر أبي العتاهية، فقد تطرق إلى مفاهيم وموضوعات إسلامية وعالجها معالجة مستمدة من آيات القرآن، كموضوع الإقرار بربوبية الله، وذكر صفاته،

[1] ينظر:التناص الديني عند أبي العتاهية:حسن علي بشير بهار،رسالة ماجستير،كلية الآداب قسم اللغة العربية،الجامعة الإسلامية ،غزة،فلسطين،(2013م،2014م)،ص:26

وأسمائه، وموضوع تسبيح الله، وتنزيهه وتبجيله، وغيرها من المواضيع الأخرى، فهو في بعض أشعاره كأنما يصوغ تلك الآيات شعراً، فقد تميز بقدرته على استيعاب معاني القرآن وصياغتها شعراً، فالقارئ لشعره يستطيع أن يميز من أي آية هذا البيت أو ذاك . [1]

المبحث الأول: معالم المتابعة والتقليد:

ونقصد بمعالم التقليد والمتابعة: مدى متابعة النص اللاحق(الحاضر) للنص السابق(الغائب)، أي المواضع التي قلّد فيها الشاعر النص القرآني المقتَبَس منه، وتبعه فيها.

يقول أبو العتاهية

كلٌّ له سعيه والسعي مختلف وكل نفسٍ لها في سعيها شاءُ [البسيط

لكلِّ داء دواء عند عالمه من لم يكن عالماً لم يدر ما الداءُ ([2])

وقال في موضعاً آخر:

وأيّ الناس إلا مُو قِنٌ بالموتِ مُعترفُ [مجزوء الوافر]

وخلقُ الله مُشتبهٌ وسعْيُ الناس مُختلِفُ ([3])

في البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: { **إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى**}[سورة : الليل، الآية : 04]

فالآية القرآنية جاءت جوابا للقسم، فبعدما أقسم تعالى بأشياء متضادة ومتقابلة–وهي(الليل، النهار)، (الذكر، الأنثى)–كانت إجابة القسم من جنس المقسَمِ به.

(إن سعيكم لشتى)، أي: أعمال العباد التي اكتسبوها متضادة أيضاً ومختلفة، فمن فاعل خير، ومن فاعل شر . ([4])

---

[1] المرجع السابق:ص:27

[2] ديوان أبي العتاهية: تح: عبد الرحمان المصطاوي، ص: 07

[3] ديوانه : ص: 220

[4] تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت774ه)، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط1، (1418ه، 1997م)، مج8، ص: 417

فمن حيث المعنى: فإن الشاعر قد أخذ نفس معنى الآية دون أن يحيد عنه، أو يُحوّره إلى معنى آخر. لكنه حوّر اللفظ، ومنه نوع الاقتباس: **جزئي**؛ لأنه اقتبس المعنى دون اللفظ.

ثم إن الشاعر حافظ على التوكيد الموجود في الآية وبطريقة مختلفة، فالتوكيد في الآية جاء "بإنّ"الناسخة، وباللام المزحلقة، في حين التوكيد في النص المقتبَس جاء بالتكرار(تكرار كلمة السعي)، وتكرار الجملة الاسمية، وهو ما يسمى بالتوكيد اللفظي، بالإضافة أن كلمة "كلّ"التي ابتدأ بها الشاعر هي أيضاً من ألفاظ التوكيد، إلا أنه لايُؤَكَّدُ بها إلا ما يَتَبَعَّضُ بذاته كالدراهم مثلاً.

والتوكيد هنا لغرض تثبيت المعنى في النفس وإزالة اللبس عن الحديث أو المحدَّث به، فقصد أبو العتاهية أن يثبّتَ في نفسية السامع أو القارئ اختلافَ عمل الناس في هذه الحياة ([1])، فقرر ذلك باختيار الجملة الاسمية المؤَكِّدة، وبهذا يكون النص اللاحق قد حافظ تماماً على دلالة النص السابق، وإن اختلفا في قوة التوكيد، وذلك نظراً لاختلاف السياق.

وقد استعمل الشاعر الجملة الاسمية في تعبيره عن معنى الآية، فهو بذلك مطابق لها، والجملة الاسمية أنسب لأنه يريد أن يثبّت هذا المعنى في نفسية المتلقي.

أما من حيث الخطاب: فإن خطاب الشاعر يتطابق مع خطاب النص المقتبَسِ منه، فكلاهما خطاب عام، موجه لعامة الناس.

ومن حيث البلاغة: استعمل الشاعر نفس أسلوب الآية، وهو الأسلوب الخبري.

يقول أبو العتاهية:

وارع الجوار لأهله، متبرعاً بقضاء ما طلبوا من الحاجاتِ [الكامل]

واخفض جناحك إن رزقت تسلطاً وارغب بنفسك عن ردى اللذاتِ([2])

في بداية البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: { **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**}

[1] الإطلاق والتقييد في النص القرآني: د سيروان عبد الزهرة الجنابي، دارصفاء، عمان–الاردن، ط1، (1433هـ، 2012م)، ص: 212

[2] ديوانه : ، ص: 64

[سورة : الشعراء، الآية : 215]

فالآية خطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم–يؤمرُ فيه بأن يتواضع ويُلين جانبَه لأصحابه، وأتباعه المومنين. ([1])

فمن حيث المعنى: فالشاعر اقتبس نفس المعنى في الآية واستعمله في سياق النصح والإرشاد لأخيه الإنسان، فالاقتباس **كلي**.

أما من حيث التراكيب: فقد اقتبس أبو العتاهية التراكيب كما هي في النص السابق دون تحوير، ومن جمالية هذا التركيب(واخفض جناحك): الاستعارة التصريحية بحيث شبه التواضع ولين الجانب بخفض الطائر جناحه عند إرادة الهبوط، فأطلق على المشبه اسم "الخفض" بطريق الاستعارة المكنية . أي استعير اسم المشبه به للمشبه، وهذا من بليغ الاستعارات، لأن الطائر إذا كفَّ عن الطيران خَفَضَ جناحيه، وتسمى بالاستعارة التبعية. ([2])

فتبدو فاعلية الاستعارة القرآنية في البيت الشعري جلية واضحة في استدعاء الشاعر

(خفض الجناح) ليبيّن بها عن حالة نفسية وتجربة إنسانية معينة. فخفض الجناح في النص القرآني، مُستعار للتواضع واللين الذي أمرنا الله به عند معاملة الوالدين، أو في رِفق النبي –صلى الله عليه وسلم– ولينه مع أصحابه، وقد جسّدها القرآن في صورة تجسيمية وهيئة حسية يرى المتلقي فيها الرفق مصوراً في خفض الطائر جناحيه عند الهبوط على سبيل الاستعارة المكنية.

ولا شكّ، أن الاقتباس القرآني يضفي على الصور الاستعارية في النصوص الشعرية سمة مميزة تقوم على التناسب والتماثل بين العبارات في الاستعارات من جهة الألفاظ والتراكيب والأصوات.

فالشاعر فضلاً عن ما يميّزه فنيّاً ودلالياً في الصور الاستعارية، جعل اللفظ القرآني مِحْوَراً أساسياً ينطلق في بناء صوره منه.

[1] صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني، ج2،ص: : 364

[2] ينظر: االمرجع نفسه، ج2، ص: 108

ومن حيث الخطاب: الخطاب في كل من النصين موجّه للمفرد المذكر، ففي الآية موجه للنبي – صلى الله عليه وسلم–، ومن خلاله لكل فرد من الناس، وفي النص الشعري الخطاب موجه للإنسان.

أما من حيث البلاغة: فأُسلوب الشاعر جاء موافقاً لأسلوب الآية، وهو الأسلوب الإنشائي بصيغة الأمر.

يقول أبو العتاهية:

المرء آفتُهُ هوى الدنيا والمرءُ يطغى كُلَّما استغنى [الكامل]

إني رأيتُ عواقبَ الدنيا فتركتُ ما أهوى لما أخشى([1])

في عجز البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: { **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى، أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى** }[سورة : العلق، الآية : 06، 07]

فهذه الآية تتحدث عن طغيان الإنسان في هذه الحياة وبطره بسبب القوة والثراء، فقد أكّد الله تعالى أن الإنسان ليتجاوز الحد في الطغيان، و اتّباع هوى النفس، إلى درجة أنه يستكبر على الله الذي أنعم عليه بتلك النعمة. ([2])

فمن حيث المعنى: فإن الشاعر قد أخذ المعنى كاملاً من دون تحوير، واتى به في سياق النصح والإرشاد بغرض الحكمة، **فهو اقتباس كلي**.

ومن ناحية التراكيب: فقد وظّف اللفظتين الأساسيتين للإحالة على النص السابق، وهما "يطغى" و"استغنى" فهما المفتاح للتوصل إلى الآية، وقد حافظ على نفس الترتيب الموجود في تركيب النص المقتبس منه .

فالخبر في كلٍّ من النصين جملة فعلية، والمتمثل في كلمتي: "يطغى "و"استغنى"، والجملة الفعلية من دلالاتها التغيير والحدوث والتّجدّد المرتبط بالزمان، فهي تُصوّرُ لنا الحالات الطارئة والمواقف

[1] ديوانه: ص17

[2] ينظر: مختصر تفسير الطبري: محمد بن صمادح التجيبي، تقديم: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق–بيروت، ط1، (1425هـ، 2004م)ص: 598.

القلقة غير الثابتة، وضعف تمكّن الصّفة من صاحبها ونُقصانها فيه، حتى وإن استعمل الجملة الاسمية التي تدلّ على العكس، فالمهم هنا هو التركيز على الخبر، وأفضل دليل هو التوكيد الموجود في الآية، وذلك بإلْحَاقِ اللامِ المزحلقة بخبر المبتدأ "يطغى".

ومن ناحية الخطاب: فإن خطاب الشاعر يتطابق مع خطاب الآية، وكلاهما خطاب عام.

ومن ناحية البلاغة: فالنصان يتطابقان في الأسلوب الخبري.

يقول أبو العتاهية:

أفناهم مَلِكُ الملوك، فأصبحوا ما منهم أحدٌ يَحِسُّ، ولا يَرى [الكامل]

وهو الخفيُّ الظاهرُ المِلِكُ الذي هو لم يزَلْ مَلِكاً على العرش استوى ([1])

أبو العتاهية أخذ عجز البيت الثاني من قوله تعالى: { **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** }

[سورة : طه، الآية : 05]

فالآية معناها : أن الرحمان –ذلك الربّ الموصوف بصفات الكمال والجمال– استوى على عرشه استواء يليق بجلاله من غير تجسيم، ولا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تمثيل. ([2])

فمن ناحية المعنى: فإن أبا العتاهية قد اقتبس الآية بأكملها بتغيير يسير مردُّهُ إلى السياق، أو للضرورة الشعرية، فقد حوّر واستبدل "الرحمان" باسم"الملك"، وكلاهما من أسماء الله تعالى، فكان هذا الاستبدال بدافع السياق الذي يتكلم فيه. فهو اقتباس **كُلّي**.

وسياق النص اللاحق متطابق مع سياق النص السابق، وهو سياق العظمة والقدرة. ويختلفان في الغرض، فالشاعر غرضه النصح، والآية للإثبات والتقرير.

أما من ناحية التراكيب: فكما أشرنا أن النص اللاحق يتطابق تماماً في ألفاظه وترتيبها مع النص السابق، إلا أنه في النص اللاحق حُذِفَ المبتدأ، وذلك من باب "تركُ الذكر أفصحُ من الذكر"،

[1] ديوانه : ص21

[2] ينظر: صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ص: 211

فهو جمالية. ومن الجمالية أيضاً أن ركني الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر) جاءا في صيغة المفرد، وذلك فيه دلالة على الاستحقاق لذلك الاسم، أي: استحقاق الله لإسم "الرحمان" و"الملك"([1])

ومن ناحية الخطاب: الخطاب في الآية للمفرد، وهو النبي –صلى الله عليه وسلم–والدليل قوله تعالى: { **طه، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**}[سورة : طه، الآية : 01، 02]ويتطابق معه خطاب النص الشعري، فهو كذلك موجّه للمفرد، بدليل أنه قبل هذه الأبيات: [يا أيها الحي الذي هو ميت].

أما من ناحية البلاغة: فكلا النصين جاء في أسلوب خبري.

يقول أبو العتاهية:

ولَسنا على حُلْوِ القضاءِ ومُرّهِ نرى حَكَما فينا من الله أعدلا [الطويل]

بَلَا خلْقه بالخير والشّرّ فِتنة لِيرغَبَ مما في يدَيْه ويسألا

وما خلق الإنسان إلا لغايةٍ ولَم يترُكِ الإنسان في الأرض مُهمَلا

ولا تحسِبَنّ اللهَ يُخلِفُ وعْدَه بما كان أوصى المرسلين وأرسلا ([2])

اقتبس الشاعر صدر البيت الثاني من قوله تعالى: { **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**}[سورة : الأنبياء، الآية: 35]، قال ابن زيد في الآية: [نختبركم بما تحبون لنرى كيف شكركم، وبما تكرهون لنرى كيف صبركم]([3])، وفي البيت نجد نفس المعنى حيث ذكر الشاعر أن الله سبحانه وتعالى ابتلى خلقه واختبرهم بالخير والشر فتنة. فهو اقتباس **كلي**.

ومن حيث التراكيب: فالشاعر قد حافظ على الألفاظ الموجودة في النص السابق نفسها، (بلا، الشر، الخير، فتنة)، إلا أنه غيّر في الترتيب، فقدّم الخير على الشرّ عكس ما هو موجود في الآية، وجاء بالفعل الماضي "بَلَا"، وفي الآية الفعل المضارع"نبلو".

---

[1] ينظر: دلالة الجملة الإسمية في القرآن الكريم: د شكر محمود عبدالله، دار دجلة–عمان، ط1، (2009م)، ص: 181

[2] ديوانه : ص 266

[3] صفوة التفاسير، ج2، ص239

ويتطابق النص المقتبس مع الآية في أن كلاً منهما جاء بالجملة الفعلية التي من دلالاتها: التغيّر والحركية وعدم الثبوت.

ومن حيث الخطاب: فقد تطابق خطاب النص اللاحق مع خطاب النص السابق، في عموم الخطاب.

أما من حيث البلاغة: تطابق في الأسلوب الخبري.

وفي صدر البيت الرابع اقتباس من قوله تعالى : { **فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ**}[سورة : ابراهيم، الآية : 47]

يقول علي الصابوني في تفسير هذه الآية: [أي لا تظنن أيها المخاطب أن الله يخلف رسله ما وعدهم به من النصر وأخذ المكذبين الظالمين](1)

فقد اقتبس الشاعر اللفظ والمعنى مع تغيير يسير، بحيث استبدل حرف "الفاء"الداخل على "لا"الناهية، بحرف"الواو"، وجاء بالفعل المضارع "يخلف"في مكان اسم الفاعل"مخلف"، وكلاهما يعمل نفس العمل، فالاقتباس: **اقتباس كلي**.

ومن ناحية التراكيب: فقد حافظ الشاعر على نفس الترتيب الموجود في النص السابق، فأخذ الآية تقريباً كما هي عدا بعض التغيير اليسير، الذي قد اضطر إليه الشاعر بسبب القافية والوزن اللذين اختارها.

أما من ناحية الخطاب: في الآية الخطاب للنبي-صلى الله عليه وسلم-أي للمفرد المذكر، والخطاب في النص المقتبس موجّه للإنسان، وكلمة "إنسان"مفرد مذكر، ومنه الخطاب في النصين متطابق، وجاءا في سياق الدعاء الذي هو العبادة.

ومن ناحية البلاغة: للنصين نفس الأسلوب الإنشائي.

يقول أبو العتاهية:

إنْ أنت لم تهْدِنَا ضَلَلْنَا يارب إن الهدى لهداكا [مخلّع البسيط]

أحطْتَ عِلْماً بنا جميعاً أنت ترانا ولا نراكَا (2)

[1] المرجع نفسه، ج2، ص: 93

[2] ديوانه : ص 235

في عجز البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: { **وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**}[سورة: آل عمران، الآية: 73]

جاء في الصفوة (قل إن الهدى هدى الله)، [أي قل لهم يا محمد الهدى ليس بأيديكم، وإنما الهدى هدى الله، يهدي من يشاء إلى الإيمان ويثبته عليه كما هدى المومنين.][1]

فاقتبس الشاعر اللفظ والمعنى مع تحوير يسير لا يضر، والسبب دائماً هو الوزن والقافية، فاضطر أن يستبدل "لفظ الجلالة"بضمير يعود عليه، وهو "الكاف"، مع وجود اللام المزحلقة التوكيدية في النص المقتبس، **فالاقتباس كلي**.

فمن ناحية التراكيب: فإن الشاعر قد حافظ على الترتيب للألفاظ، وعلى الإضافة فقد أضاف الخبر إلى ضمير ولم يتخلَّ عنها.

أما من ناحية الخطاب: في النص القرآني الخطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم–أي للمفرد المذكر، والخطاب في النص المقتبس هو دعاء، أي لله الواحد الأحد، فهو أيضاً للمفرد.

ومن ناحية البلاغة: فأسلوب النصين متطابق، وهو الأسلوب الإنشائي بصيغة الأمر، والنداء، وكلاهما مشتمل على الطلب، ويسمى باعتبار الجهة التي صدر منها، فإن صدر من الجهة الأعلى نسميه: "أمر"، وإن صدر من الجهة السفلى نسميه: "دعاء".

يقول أبو العتاهية:

"ألا إلى الله تصير الأمور" وما أنتِ يا دنياي إلا غرور

نحن بنو الأرض وسكانها منها خُلقنا وإليها نصير [2]

ففي صدر البيت الأول اقتباس جلي من قوله تعالى: { **صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**}[سورة : الشورى، الآية: 53]

[1] المرجع السابق، ج1، ص: 191

[2] ديوانه : ص: 154

يقول ابن كثير في تفسير(ألا إلى الله تصير الأمور): [أي ترجع الأمور فيفصلها ويحكم فيها][1]

فالشاعر أخذ الجزء من الآية كما هو لفظاً ومعناَ، وتركيباً وترتيباً، فهو **اقتباس كلي**.

والشاعر قد استفاد من إيقاع هذه الآية، موافقاً للوزن والقافية اللذين اختارهما لقصيدته، ومن غير زيادة أو نقصان.

ومن ناحية البلاغة: يتطابق النصان في الأسلوب الإنشائي، والغرض منه الاستفهام والتعجب وفي البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: { **مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى**}[سورة : طه الآية : 55]

يقول الصابوني في معنى الآية: [أي من الأرض خلقناكم أيها الناس وإليها تعودون بعد مماتكم فتصيرون تراباً، ومن الأرض نخرجكم تارة أخرى للبعث والحساب][2]

والشاعر يندّد بمطامع الإنسان وحرصه على الدنيا، فهو يذكر بحقيقتها في مقام الموعظة والنصح والإرشاد. فيتطابق معنى النص اللاحق مع معنى النص السابق، والمفارقة واضحة في اللفظ، **فالاقتباس جزئي**.

ومن ناحية التراكيب: فإن الشاعر قد حافظ على الترتيب الموجود في الآية، وهو ما يساعد على الإحالة إليها، بالإضافة إلى الجملة "منها خُلقنا "و" إليها نصير"، فنلاحظ انسجام العبارات، وبألفاظ سهلة بعيدة عن التعقيد، وغير مكررة ومستوفية لشروط الفصاحة، وأفضل دليل أن الشاعر استبدل لفظة "خلقناكم" بلفظة "خُلقنا" وذلك لاختلاف المقام، ونفس الكلام عن استبدال لفظة "نعيدكم" بلفظة "نصير"، و الانتقال من ضمير المخاطب "كم" في النص القرآني، إلى ضمير المتكلم "نا" في النص المقتبس، وكذلك الانتقال من الفاعل "نا" في النص القرآني إلى نائب الفاعل "نا" في النص المقتبس. والخبر في كلا النصين جاء شبه جملة من جار ومجرور، "منها" و "إليها"، والذي من دلالاته "الظرفية، والوعاء".

[1] تفسير القرآن العظيم: الحافظ بن كثير، ص: 217.

[2] صفوة التفاسير : محمدعلي الصابوني، ص: 217

ومن ناحية الخطاب: الخطاب في النص السابق والنص اللاحق متطابق وموجّه لعموم الناس، بالرغم من أنهما يختلفان في السياق، ومصدر الخطاب، فمصدر الخطاب في النص القرآني هو: رب الناس، فهو المخاطِب، في حين مصدر الخطاب في النص المقتبس هو: شخص من الناس.

ومن ناحية البلاغة: فكلا النصين جاء بالأسلوب الخبري، وغرضه في النصين هو الوعظ و التذكير ببداية الانسان ومصيره. وقد اختار الشاعر شبه الجملة "منها" و "إليها" والفعل المبني للمجهول ونائبه "خُلقنا" والفعل المضارع "نصير" كقالبٍ وضع فيه المعنى الذي يقصده، وهي ألفاظ جُمَلٍ حسنة، مرتبة وجيدة السبك، وخالية من التكرار.

وقد اتصف هذا الأسلوب بالإيجاز والتلاؤم مابين العبارات، وهذا مانتج عنه جرس موسيقي يطرب، وإيقاع مميز، بالإضافة إلى أنه بعيد عن الصنعة والتكلف.

يقول أبو العتاهية:

أحمدُ اللهَ ذا المعارِجِ شكراً ما عليها إلا ضعفُ اليقينِ [الخفيف]

ولَعمري إن الطريقَ إلى الحقّ مبينٌ لناظرِ المستَبينِ([1])

في صدر البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: { **مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ**}[سورة : المعارج، الآية : 03]

معنى قوله تعالى : (من الله ذي المعارج) أي هو صادر من الله العظيم الجليل، صاحب المصاعد التي تصعد بها الملائكة، وتنزل بأمره ووحيه.

والمعارج هي المصاعد والمدارج التي يرتقي بها الانسان، جمع معرج وهو المصعد، والعروج: الارتفاع إلى السماء، ومنه معراج النبي –صلى الله عليه وسلم–([2])

فالشاعر قد استفاد من هذه العبارة القرآنية وأخذها لفظاً ومعنًى، فالله هو المعز وهو المذل، وهو المعطي وهو المانع، هو الذي يخفض ويرفع، وقد أصاب اللفظ تغيير يسير فرضه محل الكلمة من الجملة المقتبسة، فقد جاءت في محل النصب، وقد اختار الشاعر هذا القالب اللفظي (ذا المعارج) ليضع فيه المعنى الذي يقصده، وبإيجاز، وبدون تعقيد، وبعيداً كل البعد عن الصناعة

[1] ديوانه : ص 328

[2] صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ج3: ص: 418

والتكلف. ونطلق على هذا النص المقتبس : "الاقتباس الاشاري"، لأن هذه العبارة المقتبَسة أشارت إلى الآية وأحالت إليها، لكنه من ناحية اللفظ والمعنى هو **اقتباس كلي**.

ومن ناحية التراكيب: فإن الشاعر قد حافظ على الترتيب الموجود في الآية، إلا أنه أنتقل بالنص المقتبس من الجرّ إلى النصب.

واستعمل الشاعر الجملة الفعلية للتعبير عن هذا المعنى، وهو ما يتطابق تماماً مع الآية، والفرق بينهما هو الفعل. ففي الآية الجملة بالفعل الماضي، وفي النص المقتبس الجملة بالفعل المضارع، وهذا له دلالاته وتفسيره، فالآية تقص علينا قصة وقعت في الزمن الماضي، والشاعر يتكلم عن نفسه في الحاضر.

ومن ناحية الخطاب : نلاحظ التطابق في الخطاب، ففي كل من النصين موجّه لعموم الناس.

أما من ناحية البلاغة: تطابق في الأسلوب الخبري، والغرض منه عند الشاعر هو: إظهار الضعف، وفي نفس الوقت إظهار الفرح، بحيث أن الشاعر يحمد الله تعالى على الحالة التي هو عليها.

يقول أبو العتاهية :

إن قدّرَ الله أمراً كان مفعولاً وكيف نَجْهَلُ أمراً كان مجهولا [البسيط]

إنا لنعلم أنا لاحقون بمن ولّى ولكنّ في آمالنا طولا ([1])

الشاعر اقتبس صدر البيت الأول من قوله تعالى: { **إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**}[سورة : الأنفال، الآية: 42]

معنى الآية: جاء في صفوة التفاسير: (ولكن ليقضي الله أمرًا كان مفعولا)أي ولكن جمع بينكم من غير ميعاد ليقضي الله ما أراد بقدرته، من إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك وأهله، فكان أمراً متحققاً واقعاً لا محالة. قال أبو السعود: [والغرض من الآية أن يتحققوا أن ما اتفق لهم من

[1] ديوانه : ص 258

الفتح ليس إلا صنعاً من الله عز وجل خارقاً للعادات، فيزدادوا إيماناً وشكراً، وتطمئن نفُوسُهم بفَرْضِ الخُمُس][1]

الشاعر اقتبس هذا الجزء من الآية بلفظه ومعناه، عدا تغيير يسير يتمثل في استبدال الفعل المضارع "ليقضي" بالفعل الماضي "قدّر"المسبوق" بإنْ" الشرطية، وهذا الإستبدال لا يضر ولا يُخلّ بالمعنى، **فالاقتباس كلي**.

يقول أبو العتاهية :

لا تأمننّ مع الحوا دؤثِ عثْرَةَ الدهر العَثُورِ

لو أن عمركَ زِيدَ في هِ جميعُ أعمارِ النّسورِ

أو كُنتَ من زُبَرِ الحَدِي دِ وكُنتَ من صُمّ الصّخورِ[2]

في صدر البيت الثالث اقتباس من قوله تعالى: { **آَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا**}[3]

جاء في صفوة التفاسير أن معنى: (آتوني زبر الحديد)، أي أعطوني قطع الحديد واجعلوها لي في ذلك المكان)[4]

أخذ الشاعر واستفاد من الكلمة المركبة "زبر الحديد"، وأشار بها إلى النص القرآني، وقد استعملها دون أي تحوير، **فالاقتباس كلي**.

فمن حيث البلاغة: تطابق الأسلوب، وهو الأسلوب الإنشائي.

والشاعر قد كنّى بالنص المقتبس عن القوة والصلابة، التي يتصف بها الحديد.

---

[1] المرجع نفسه، ج1، ص: 470

[2] ديوانه : ص 150

[3] سورة : الكهف، الآية : 96

[4] صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني، ج2، ص: 189

المبحث الثاني: الصور الإبداعية والتجديد

ونعني بالصور الإبداعية والتجديد: المواضع التي خرج فيها الشاعر بنصه اللاحق عن النص السابق، ولم يقلّده فيها، بل سلك مسلك التحوير.

يقول أبو العتاهية:

خبّروني أنّ من ضرْبِ السّنهْ جُدُداً بِيضاً وحُمراً حسنهْ [الرمل]

لم أكن أعهدُها فيما مضى مِثْلَ ما كنتُ أرى كلّ سَنَهْ ([1])

في عجز البيت الأول اقتباس من قوله تعالى : { **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**}[سورة : فاطر، الآية : 27]

ذكر الصابوني في قوله تعالى: {. . . ومن الجبال جدد بيض. . . }[أن الله خلقها فيها الطرائق المختلفة الألوان وإن كان الجميع حجرا أو ترابا، فمن الجبال جدد أي طرائق مختلفة الألوان، بيض مختلفة البياض، وحمر مختلفة حمرتها، وغرابيب سود، أي جبال سود شديدة السواد]([2]).

أما الأبيات فتتحدث عن قِطع نقدية جديدة، سُكَّتْ في عهد المهدي، وبالتالي الاقتباس في البيت **جزئي محوَّر**.

فمن ناحية المعنى: فإن الشاعر قد حوّر المعنى تماماً وحاد به عن أصله إلى معنى آخر يصلُحُ له، فالآية تتكلم عن ألوان الجبال المتنوعة الطرائق المختلفة فيها، في حين نجد أن الأبيات الشعرية تتكلم عن القِطَع النقدية الجديدة التي سُكّتْ في عهد الخليفة المهدي. فقد أبدع أبو العتاهية في الانتقال بهذا التركيب من معنى إلى معنى آخر، وهذا ما يسمى "بالاقتباس المحوّر".

ومن ناحية الخطاب: الخطاب في الآية موجّه للنبي –صلى الله عليه وسلم–أي: للمفرد المذكر، في حين الخطاب في النص المقتبس خطاب عام، حتى وإن كانت الأبيات يُقصد بها الخليفة

[1] ديوانه : ص 350

[2] الصفوة، ج2، ص526.

المهدي وهي رسالة له، إلا أنه أدخل تخصيص الخطاب في عمومه، ولم يظهر له أثر في النص، وهذه إحدى الجماليات، بالإضافة إلى جمالية النعت، أو الوصف الدقيق،

أما من ناحية البلاغة:فالاختلاف في الأسلوب بين النص السابق واللاحق واضح، فالأسلوب في الآية إنشائي طلبي (طلب معرفة شيء كان مجهولاً من قبل)، وهذا الأسلوب جاء عن طريق استفهام خرج عن معناه الأصلي، فاستُفْهِمَ بالهمزة عن شيء معلوم لغرض التعظيم، بينما الأسلوب في النص اللاحق أسلوب خبري، وذلك لأننا نُرَجِّح أن الكلمة الأولى في البيتين هي"خَبَّرُوني"، والدليل أن الأبيات يُقصد بها الخليفة المهدي([1]).

يقول أبو العتاهية:

كمْ من أخٍ لكَ لا ترى مُتصرّفاً فيما تراهْ [مجزوء الكامل]

الناسُ في غفلاتهم والموتُ دائرةٌ رحاهْ ([2])

في البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى : { **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ**}[سورة : الأنبياء، الآية : 01].

معنى الآية(أي قرُب ودان وقت حساب الناس على أعمالهم وهم مستغرقون في الشهوات غافلون عن ذلك اليوم الرهيب، لا يعملون للآخرة ولا يستعدون لها) ([3]) .

فمن ناحية المعنى: فهناك مفارقة في المعنى بين النصين، فالشاعر يتحدث عن غفلة الناس عن الموت رغم أنه كل يوم يتخطف من حولهم الأهل والأصحاب، فالاقتباس في البيت **جزئي** محور.

ومن ناحية التراكيب: فقد استعمل الشاعر الجملة الاسمية التي تفيد الثبوت والدوام على حالة أو أمر معين، في حين الآية جاءت بصيغة الجملة فعلية التي تفيد التغير وعدم الاستقرار، وقد جاءت لفظة"غفلة" بالإفراد في الآية، في حين جاءت في البيت بصيغة الجمع.

[1] ينظر:ديوان أبي العتاهية،ص:350

[2] ديوانه : ص356

[3] صفوة التفاسير، ج2، ص233,

أما من حيث الخطاب: فالخطاب في الآية جاء عام، موجّه لجميع الأفراد، بينما الخطاب في النص المقتبس موجه للمفرد على سبيل النصح والإرشاد.

يقول أبو العتاهية:

واعلم بأنّ المرء مُرْ تَهَنٌ بما كسبتْ يداهْ [مجزوء الكامل]

كمْ من أخٍ لكَ لا ترى مُتصرّفاً فيما تراهْ

فالحمد لله الذي يبقى ويَهلِكُ ما سواه ([1])

في البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: { **لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**}[سورة : المدثر، الآية: 37، 38].

يقول الصابوني في معنى الآية: [أي كل نفس محبوسة بعملها، مرهونة عند الله بكسبها، ولا تفك حتى تؤدي ما عليها من الحقوق والعقوبات]([2]).

وقد أخذ أبو العتاهية معنى الآية ووظفه في شعره دون أن يحوره، فهو اقتباس **كلي**.

ومن حيث الألفاظ: فقد حوّرها الشاعر، فاستبدل كلمة "نفس" بكلمة "المرء" فيكون قد انتقل من التأنيث إلى التذكير، وذلك بين كلمتي "نفس"و"المرء"، وقد قدم كلمة "مرتهن" على كلمة "كسبت" بخلاف الآية.

الآية جاءت جملة اسمية، في حين النص المقتبس جاء جملة فعلية.

أما من حيث الخطاب: في الآية الخطاب عام للجمع، بينما الخطاب في النص المقتبس فهو للمفرد المذكر، وهذا مما يختلف فيه النصان.

أما من ناحية البلاغة: أسلوب الآية فهو الأسلوب الخبري، وأسلوب البيت إنشائي مصدّر بالأمر.

[1] ديوانه : ص: 356

[2] صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ص: 455

وفي البيت الثالث اقتباس من قوله تعالى : { **وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**}[سورة : القصص، الآية : 88]، وقوله تعالى: { **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**}[سورة : الرحمن، الآية : 26، 27].

جاء في صفوة التفاسير: [أي كل من على وجه الأرض من الإنسان والحيوان هالك وسيموت، ويبقى ذات الله الواحد الأحد ذو العظمة والكبرياء والإنعام والإكرام]. ([1])

سياق النص المقتبس يفترق عن سياق الآية، فالبيت الشعري جاء في سياق التذكير والعظة، بينما الآية جاءت في سياق التعظيم، وبالتالي نوع الاقتباس : هو اقتباس **جزئي**.

من حيث الألفاظ والتراكيب:

فسياق الآية سياق التعظيم، أما سياق البيت فيقتضي التذكير والعظة، وبالتالي جاء الاقتباس **جزئي** محور وتجلى ذلك في الاستعمال حيث أن الآية جاءت صدرت باسم فكانت جملة اسمية، في حين الشاعر استعمل الفعل فكانت الجملة فعلية.

في الآية: [أي كل نفس محبوسة بعملها، مرهونة عند الله بكسبها ولا تفك حتى تؤدي ما عليها من الحقوق والعقوبات]([2])

أما إذا نظرنا للأبيات فنجد أن أبا العتاهية يحذر المرء من إتباع هواه ورغباته وأمنياته لأنه في النهاية مرهون ومحبوس بما جنت يداه، فنوع الاقتباس من ناحية المعنى **كلي** ومن ناحية اللفظ فهو اقتباس محور لأن الشاعر استفاد من الآية ولكنه تصرف في الألفاظ فبدل النفس جاء بالمرء.

يقول أبو العتاهية:

ولَعمري إن الطريقَ إلى الحقّ مبينٌ لناظرِ المستَبينِ [الخفيف]

ليت شعري غداً أأُعطى كتابي بشِمالي لشَقوتي أمْ يَميني ([3])

[1] صفوة التفاسير، ج3، ص278.

[2] المصدر نفسه: ج3، ص455.

[3] ديوانه : ص 328

وفي البيت الثالث اقتباس من قوله تعالى : { **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ**}[سورة : الحاقة، الآية : 19]وقوله تعالى: { **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ**}[سورة : الحاقة، الآية: 25]

فالآية تتكلم عن السعداء، أي فأما من أعطي كتاب أعماله بيمينه يُقال له ابتهاجاً وسروراً : خذ اقرأ كتابك.

قال الرازي: [ويدل قوله (هاؤم اقرءوا كتابيه)على أنه بلغ الغاية في السرور، لأنه لما أعطي كتابه بيمينه، علم أنه من الناجين ومن الفائزين بالنعيم، فأحبّ أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا بما ناله]. ([1])

والآية الثانية تتحدث عن الأشقياء، أي وأما من أعطي كتابه بشماله يقول: يا ليتني لم أعط كتابي، قال المفسرون: / وذلك لما يحصل له من الخجل والافتضاح فيتمنى عندئذٍ أنه لم يُعطَ كتاب أعماله، ويندم أشدّ الندم. ([2])

فالشاعر في هذا البيت اقتبس المعنى وقدّمه في مقابلة بديعية بين (شمالي، يميني)، وحوّر اللفظ بالانتقال وبالتقديم والتأخير وبالحذف، فنوع **الاقتباس جزئي**.

فمن ناحية التراكيب: فقد استبدل كلمة "أوتي" بكلمة "أعطى"، وحذف عبارة "وأما من"، وعبارة "من أوتي كتابه بيمينه" واكتفى بالعطف بحرف "أم"، وحدث التحوير أيضاً بالانتقال فقد قدم الكلام عن الشمال قبل اليمين، عكس الآية، كما أنه أضاف كلمة "لشقوتي"، وهذا التحوير مرده إلى الوزن والقافية أولاً، وإلى السياق والمقام ثانية، وبالرغم من كل هذا التحوير فإن الشاعر قد حافظ على لفظتي "يميني" و"شمالي"، فهما بمثابة المفتاح للوصول إلى الآية.

ولم يحافظ الشاعر في النص المقتبس على الترتيب الموجود في الآية، فقدم الكلام على الشمال قبل اليمين ،وهو ما يختلف فيه النصان.

ومن ناحية الخطاب: عدم التوافق بين الخطابين، ففي الآية خطاب عام، موجّه لعامة الناس، بينما الخطاب في النص المقتبس موجّه للنفس، فهو خطاب للمفرد.

---

[1] ينظر: صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ج3، ص: 413

[2] ينظر: المرجع نفسه:ج3،ص:413

أما من ناحية البلاغة: نجد كذلك اختلاف في الأسلوب، فالآية جاءت بالأسلوب الخبري، والدليل على ذلك أن جواب الشرط جاء خبري "فيقول"، بغرض الوعظ والتنشيط.

أما أسلوب النص المقتبس فقد جاء إنشائياً بالاستفهام، فقد استفهم الشاعر بالهمزة (أأُعطى)، والاستفهام بالهمزة يكون لطلب التصوُّر، فهو يتصور ذلك الموقف، وذلك اليوم كيف يكون مصيره وحاله، والاستفهام هنا لغرض المعرفة والعلم، بمعنى أنه يريد أن يعرف وأن يكون له علم.

يقول أبو العتاهية :

تموتُ فرداً وتأتي يوم القيامة فردَا

طُوبى لعبدٍ تقيٍّ لم يألُ[1] من الخير جَهْدَا [2]

اقتبس الشاعر البيت الأول من قوله تعالى: { **وَكُلُّهُمْ آَتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا** } [سورة : مريم، الآية : 95]

معنى الآية: [أي كل فرد يأتي يوم القيامة وحيداً فريدًا، بلا مال ولا نصير، ولا معين ولا خفير][3]

والشاعر اقتبس هذا المعنى من الآية واستعمله في شعره.

ومن ناحية التراكيب: نجد تحوير في اقتباس الألفاظ فقد حوّر البعض منها، فحذف كلمة "كلّهم" واستبدلها بالجملة الفعلية "تموت فرداً ، كما انه حوّر واستبدل الاسم الفاعل "آتيه"بالفعل المضارع "تأتي"، فالمقام والسياق والوزن والقافية فرضا نفسيهما لدى الشاعر، كما أن الشاعر انتقل من الجملة الاسمية في النص السابق(وكلهم آتيه)، إلى الجملة الفعلية في النص اللاحق(تموت فردا وتأتي يوم القيامة فرداً).

هذا التحوير- سواء بالحذف أو الإضافة –بعيد عن التكلف والصنعة، كما أنه خالٍ من التعقيد.

---

[1] لم يألُ : لم يقصر

[2] ديوانه : ص 113

[3] ينظر صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني، ج2، ص: 207

أما من ناحية الخطاب: فهو غير متطابق بين النصين، في النص القرآني خطاب عام، وفي النص المقتبس خطاب موجّه للمفرد، والمقصود به هو الإنسان.

يقول أبو العتاهية:

فالحمد لله الذي هو دائمُ أبدا وليس لما سواه دوامُ [الكامل]

والحمد لله الذي لجلاله ولحلمه تتصاغر الأحلامُ

والحمد لله الذي لو يزل لا تستقل بعلمه الأوهامُ

سبحانه ملِك تعالى جده ولوجهه الإجلال والإكرامُ ([1])

هذه الأبيات تجد في نفس المتلقي مكانا لأنها مستقاة من عديد الآيات القرآنية منها: قوله تعالى: { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }[سورة : الرحمن، الآية: 26، 27، 28].

معنى الآية: أي كل من على وجه الأرض من الإنسان والحيوان هالك وسيموت، وتبقى ذات الله الواحد الأحد، ذو العظمة والكبرياء والإنعام والإكرام. ([2])

الشاعر اقتبس معنى الآية دون اللفظ، فهو **اقتباس جزئي**.

أما من ناحية اللفظ: فقد عبّر الشاعر عن هذا المعنى بألفاظ مغايرة لألفاظ النص القرآني المقتَبَسِ منه ، وإنما استعمل ألفاظاً غيرها تؤدي المعنى المقصود، فجاء بكلمة"دائم"ليحقق بها ما تؤديه الجملة الفعلية (ويبقى وجه ربك)، وجاء بجملة(وليس لما سواه دوام)، لتقوم مقام (كل من عليها فان)، ألفاظه سهلة لا تعقيد فيها ولا تكلف ولا صنعة، وقد كرر لفظ الدوام مرة بالنفي والأخرى بدون نفي ليثبت العكس والنقيض بينهما، وذلك للوصول إلى المعنى الذي يقصده.

وفي صدر البيت الأخير اقتباس وإشارة إلى قوله تعالى على لسان الجن المؤمن: { **وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا** }[سورة : الجن، الآية: 03]

[1] ديوانه : ص: 308

[2] صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ج3، ص: 278

هذه الآية فيها تنزيه لله تعالى(فالعرب كانت تزعم أن الملائكة بنات الله، جاءته من صهر مع الجن. فجاءت الجن تكذب هذه الخرافة.)

فالآية معناها: تعالت عظمة ربنا وجلاله، ليس له زوجة ولا ولد، لأن الزوجة تتخذ للحاجة و الولد للاستئناس، والله تعالى منزه عن النقائص([1])

فالشاعر قد استفاد من عبارة"تعالى جد ربنا" واستعملها في شعره بمعناها الأصلي، إلا أنه أصاب اللفظ بعض التغيير اليسير الذي لا يضر، **فالاقتباس كلي**، وكلمة"جد"في النص القرآني مضافة إلى اسم ظاهر وهو"ربنا"، بينما نجدها في النص المقتبس مضافة إلى ضمير الهاء، والعائد على الله تعالى . وهذا اختلاف بين النصين.

وكل هذا الاقتباس يهدف إلى ترهيب الناس من الموت وما بعده، وتوجيههم إلى الطريق الصحيح، وفيه دلالة على اطلاع الشاعر، وينبيء عن مدى إجلال الشاعر للنص القرآني.

يقول أبو العتاهية:

أتتْهُ الخلافةُ منقادةً إليه تُجرّرُ أذْيالَها [المتقارب]

ولم تكُ تَصْلُحُ إلا له ولم يَكُ يَصْلُحُ إلا لها

ولو رامَهَا أحدٌ غيرَهُ لَزُلْزِلَتِ الأرضُ زِلْزَالَها([2])

اقتبس الشاعر عجز البيت الثالث من قوله تعالى : { **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**}[سورة : الزلزلة، الآية: 01]

يقول الصابوني في معنى هذه الآية: [أي إذا حُرّكت الأرض تحريكاً عنيفاً، واضطربت اضطراباً شديداً، واهتزّت بمن عليها اهتزازاً يقطع القلوب ويُفزع الألباب]([3])

فقد اقتبس الشاعر لفظ الآية كما هو، ولكنه حوّر المعنى وخرج به إلى معنى آخر يصلح له، فالآية تتحدث عن اليوم الآخر، أو قيام الساعة، في حين الشاعر يمدح الخليفة، وقد استفاد من

[1] المرجع نفسه، ج3، ص: 434

[2] ديوانه : ص 291

[3] المرجع السابق، ج3، ص: 563

الإضافة في كلمة "زالزالها"لتعظيم وتفخيم أمر الخليفة، فلم يتطابق النصان من ناحية المعنى. وهو **اقتباس جزئي**.

يقول أبو العتاهية :

تدُلُّ على التقوى وأنت مقصّرُ أيا من يُداوي الناسَ وهو سقيمُ [الطويل]

وإنّ امرَأً لا يَربَحُ الناسُ نفْعَهُ ولم يأْمَنُوا منهُ الأذى للئيمُ

ومن يأمَنِ الأيامَ جهلاً وقد رأى لهنّ صُروفاً كيدُهنّ عظيمُ ([1])

البيت الأول اقتبسه الشاعر من قوله تعالى : { **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**}[سورة : البقرة: الآية: 44]

هذه الآية وقبلها آيات أخرى تتحدث عن بني إسرائيل، وفيها ذمّ وتوبيخ لهم على سوء صنيعهم حيث كانوا يأمرون بالخير ولا يفعلونه، ويدعون الناس إلى الهدى والرشاد ولا يتبعونه.

هذه الآية نزلت في بعض علماء اليهود، كانوا يقولون لأقربائهم الذين أسلموا: [أثبتوا على دين محمد فإنه حق، فكانوا يأمرون الناس بالإيمان ولا يفعلونه. ([2])

فاقتبس الشاعر المعنى دون اللفظ، **فالاقتباس جزئي**.

فمن حيث التراكيب: عبّر الشاعر عن هذا المعنى باستعمال جملتين: الأولى جملة فعلية خبرية، والثانية جملة فعلية مسبوقة بالنداء، والغرض منهما هو التوبيخ، وألفاظ الجملتين سهلة وموحية وبعيدة عن التعقيد، ومعبرة عن المعنى المقصود. فتراكيب النص المقتبس وعباراته مختلفة تماماً عن النص القرآني، وهنا الاختلاف.

أما من حيث الخطاب: اختلاف في الخطاب، في الآية الخطاب موجه لجماعة، بينما في النص المقتبس موجه للفرد المذكر.

[1] ديوانه : ص 305

[2] صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ج1، ص: 47

ومن حيث البلاغة: الأسلوب في الآية إنشائي طلبي، فجاء الاستفهام بالهمزة التي يُطلبُ بها التصوّر، أو التصديق(أتأمرون الناس)، (أفلا تعقلون)، والغرض منه التوبيخ.

بينما الأسلوب في النص المقتبس فجاء خبري، وإنشائي؛ خبري: (تدل على التقوى)، إنشائي: (أيا من يداوي)بالنداء للقريب، وهذا اختلاف بين النصين.

وفي البيت صورة بيانية: فنجد أن الشاعر شبّه الانسان الذي يدلّ على التقوى وهو مقصّر، بالطبيب الذي يداوي الناس وهو مريض.

يقول أبو العتاهية:

حتى متى لا ترعوي، يا صاحبي حتى متى حتى متى وإلى متى؟

والليل يَذهب، والنهار، وفيهما عِبَرٌ تمرُّ وفكرةٌ لأُلي النُّهى([1])

في عجز البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: { **أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى**}[2]

هذه الآية تتكلم عن كفار مكة الذين كذبوا الرسول –صلى الله عليه وسلم–كيف أنهم لم يتّعظوا ولم يعتبروا بهلاك الأمم من قبلهم– بسبب تكذيبهم لرسلهم–وهم يرون مساكن عاد وثمود، ويعاينون آثار هلاكهم، فإن في هذه الآثار للأمم البائدة لدلالات وعِبَراً لذوي العقول السليمة.

والخطاب في الآية موجّه للنبي–صلى الله عليه وسلم–ومن خلاله للناس جميعًا.

أما الخطاب في الآبيات الشعرية فهو موجه للمفرد المخاطب المذكر، والسياق مختلف، فأخذ الشاعر شبه الجملة (لأُلي النهى) ليؤدّي معنًى قريباً من معنى الآية.

فالاقتباس هنا هو اقتباس جزئي إشاري.

فأما كونه اقتباس جزئيٌّ فلأنه لم يقتبس معنى الآية كاملاً، وإنما حوّره لمعنى قريبٍ منه.

[1] ديوانه : ص22

[2] سورة : طه، الآية : 128

وأما كونه إشاريٌّ فلأنَّ الشاعر اقتبس كلمة مركبة وأشار بها إلى الآية، فكانت هي الدليل الموصل للآية.

المبحث الثالث: خصائص توظيف الاقتباس عند أبي العتاهية

1: على مستوى اللفظ والمعنى

و يمكن التمييز ها هنا بين أمرين مهمين يقعان على مستوى علاقة النص المقتبس بالنص الأصلي، إذ قد يتطابق النصان لفظا و معنى وهذا نوع، والنوع الثاني يحدث فيه عدم التطابق بين معنى الآية المقتبسة في النص القرآني وما اقتبسه الشاعر في نصه، وللتوضيح نعرض الأمثلة الآتية:

_ التطابق بين اللفظ والمعنى:

يقول أبو العتاهية:

المرء آفتُهُ هوى الدنيا والمرءُ يطغى كلما استغنى [الكامل]

إني رأيتُ عواقبَ الدنيا فتركتُ ما أهوى لما أخشى([1])

في عجز البيت الأول اقتباس كلي من قوله تعالى: { **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى، أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى** }[سورة : العلق، الآية: 06، 07]، وقد تطابق اللفظ مع المعنى، ولا يضر التغيير اليسير الذي أصاب اللفظ

يقول أبو العتاهية:

وإن لكُلّ مُطّلَع لحدّاً وإن لكل ذي أجلٍ كتاباً [الوافر]

وكلُّ سلامةٍ تَعِدُ المنايا وكلُّ عِمارةٍ تَعِدُ الخَرابا([2])

[1] ديوانه: ص17

[2] ديوانه : ص26

اقتبس أبو العتاهية عجز البيت الأول من قوله تعالى: { **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ**}[سورة: الرعد، الآية: 38]، وهو اقتباس كلي، يتطابق فيه اللفظ مع المعنى .

يقول أبو العتاهية:

سبحان ربك ما أراك تتوبُ والرأسُ منك بشيبه مخضوبُ [الكامل]

سبحان ربك ذي الجلال أما ترى نُوَبُ الزمان عليك كيف تنُوبُ([1])

في صدر البيت الأول اقتبس الشاعر اللفظ والمعنى من قوله تعالى: { **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**}[سورة : الصافات: الآية: 180]

ويقول أبو العتاهية :

فضحتِ لا بل جرحتِ واجتحتِ يا دنيا، رجالا، عليكِ قد كَلِبت [الكامل]

الموتُ حقٌّ والدار فانية وكلٌّ نفس تُجزى بما كسبت([2])

اقتبس الشاعر اللفظ والمعنى من عجز البيت الثاني من قوله تعالى : { **الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**}[سورة : غافر الآية: 17]، وهو اقتباس كلي.

يقول أبو العتاهية:

وإذا أردتَ ذخيرةً تبقى فنا فِسْ في ادّخار الباقيات الصالحاتْ [الكامل]

وخَفِ القيامةَ ما استطعتَ فإنما يومُ القيامة يومُ كشف المخْبآتْ ([3])

في عجز البيت الأول اقتباس للفظ والمعنى من قوله تعالى : { **وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا**}[سورة : مريم، الآية: 76]

يقول أبو العتاهية:

---

[1] ديوانه : ص36

[2] ديوانه : ص58

[3] ديوانه : ص61

وصغّرتَ في الدنيا مساكن أهلها فباهَيتَ فيها بالبناء، وعاليتا [الطويل]

وألقيتَ جلبابَ الحيا عنك ضِلّةً وأصبحتَ مختالاً فخوراً وأمسيتَا([1])

في عجز البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: { **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**}[سوروة : النساء، الآية: 36]، وقد تطابق اللفظ مع المعنى.

ويقول أبو العتاهية:

ألا إن لي يوماً أُدانُ كما دِنتُ ليُحصي كتابي ما أسأتُ وأحسنتُ [الطويل]

أما والذي أرجوه للعفو إنه ليعلمُ ما أسررتُ منه وأعلنتُ ([2])

في عجز البيت الثاني اقتباس يتطابق لفظه مع معناه، ومقتبس من قوله تعالى: { **يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**}[سورة : التغابن، الآية: 04]

يقول أبو العتاهية:

أيها المستغيثُ بي حسبك اللهُ مُغيثُ الأنام من مُستغاثِ [الخفيف]

فلَعمري لرُبّ يومٍ قُنُوطٍ قد أتى الله بعده بِالغِياثِ([3])

اقتبس الشاعر صدر البيت الأول من قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**}[سورة: الأنفال، الآية: 64]، وقد تطابق اللفظ مع المعنى.

يقول أبو العتاهية:

تُنافسُ في جمع مالٍ حُطامٍ وكلٌّ يزولُ وكلٌّ يبيد [المتقارب]

---

[1] ديوانه : ص68

[2] ديوانه : ص73

[3] ديوانه : ص 86

وكم باد جمعُ أُولو قُوةٍ وحِصنٌ حصينٌ وقصرٌ مشيدُ

وليس بباقٍ على الحادثات لشيءٍ من الخَلق ركنٌ شديدُ([1])

اقتبس الشاعر اللفظ والمعنى متطابقين في عجز البيت الثاني من قوله تعالى: { **فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ**}[سورة : الحج، الآية: 45].

يقول أبو العتاهية :

فلا تتكثّر بدار البِلَى فإنك فيها وحيدٌ فريدُ [المتقارب]

أرى الموت دَيْناً له عِلّةٌ فتِلكَ التي كنتَ منها تَحيدُ([2])

عجز البيت الثاني مقتبس من قوله تعالى: { **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ**}[سورة: ق، الآية: 19]، واللفظ و المعنى متطابقان.

يقول أبو العتاهية :

قد رأيتُ الدنيا إلى ما تصيرُ كلُّ شيء منها صغيرٌ حقيرُ [الخفيف]

إنا في حيلةِ التّخلُّصِ منها وعلى ذلك الإلهُ قديرُ

هو ربي وحسبي اللهُ ربّي فَلَنِعْمَ المولى ونعم النّصيرُ([3])

في عجز البيت الثالث اقتباس كلي تطابق لفظه مع معناه، مقتبس من قوله تعالى : { **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ** }[سورة: الحج، الآية: 78]

[1] ديوانه : ص102

[2] ديوانه : ص102

[3] ديوانه : ص140

يقول أبو العتاهية :

زُرتَ القبورَ فحيل بَيْ نَ الزَّوْرِ فيها والمزورِ [مجزوء الكامل]

أأُخيّ مالك ناسياً يومَ التغابُنِ في الأمورِ([1])

في عجز البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى : { **يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**}[سورة: التغابن، الآية: 09]

وقد تطابق اللفظ مع المعنى في النص المقتبس.

يقول أبو العتاهية :

لستم تُرجّون للحساب ولا يومٍ تكون السماء منفطرهْ([2]) [المنسرح]

في عجز البيت اقتباس من قوله تعالى: { **السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا**}[سورة: المزمل، الآية: 18]، وقوله تعالى : { **إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ**}[سورة: الإنفطار، الآية: 01]

وقد تطابق لفظ النص المقتبس مع معناه.

يقول أبو العتاهية:

فتباركَ الله الذي هو لم يَزَلْ مَلِكاً بما تُخفي الصدورُ عليمَا([3]) [الكامل]

اقتباس فيه تطابق اللفظ مع المعنى من قوله تعالى: { **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**}[سورة: غافر، الآية: 19]

2: على مستوى المعنى لا اللفظ

ونقصد به اقتباس المعنى دون اللفظ(أي :اقتباس معنى النص القرآني دون ألفاظه)، ومن ذلك:

يقول أبو العتاهية:

[1] ديوانه : ص 150

[2] ديوانه : ص 167

[3] ديوانه : ص 303

فتوقّ دهرك ما استطعتَ، ولا تغْرُرْكَ فضتهُ، ولا ذهبُه

كَرَمُ الفتى التقوى وقوّتُه محض اليقين ودينه حسَبُه

حِلمُ الفتى مما يزيّنُه وتمامُ حِلية فضله أدبُه([1])

في صدر البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**}[سورة: الحجرات، الآية: 13]

فنلاحظ البيت الثاني مأخوذا من الآية، ولكن المعنى هو الحكم لأن لفظ الآية غير مقتبس في البيت.

ويقول أبو العتاهية:

أين الملوكُ ذوُو العساكر والمنا برِ والدّسَاكر والقصور المشرفاتْ

والمُلْهياتُ فمن لها والغاديا تُ الرائحاتُ من الجيادِ الصافناتْ([2])

في عجز البيت الثاني أخذ الشاعر من قوله تعالى: { **إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ**}[سورة: ص، الآية: 31]

فالمعنى في النصين يختلف، إذ المقصود في الأبيات الزهد في الدنيا، لكن في الآية الأمر مرتبط بقصة سليمان عليه السلام.

ويقول أبو العتاهية:

إن السعيد غداً زهيد قانعٌ عَبَدَ الإلهَ بأحسن الإخباتِ

أَقِمِ الصلاةَ لوقتها بطَهورها ومن الضلال تفاوُتُ الميقاتِ([3])

فالشاعر اقتبس صدر البيت الثاني من قوله تعالى: { **أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**}[سورة: الإسراء، الآية: 78]

---

[1] ديوانه : ص51

[2] ديوانه : ص60

[3] ديوانه :، ص64

فالمعنى في الأبيات مفتوح عام لجميع المخاطبين ،لكن في الآية الخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا ما نجده في يلي من أمثلة:

يقول أبو العتاهية:

وارع الجوار لأهله، متبرعاً بقضاء ما طلبوا من الحاجاتِ

واخفض جناحك إن رزقت تسلطاً وارغب بنفسك عن ردى اللذاتِ([1])

في بداية البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: { **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**}[سورة: الشعراء، الآية: 215]

اخفض جناحك اختلف معناها باختلاف المخاطب.

يقول أبو العتاهية:

كم من مؤخّرِ غايةٍ قد أمكنتْ لغدٍ وليس غدٌ له بمؤاتِ

حتى إذا فاتت وفات طِلابها ذهبتْ عليها نفسُه حسراتِ([2])

الشاعر اقتبس عجز البيت الثاني من قوله تعالى: { **أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**}[سورة: فاطر، الآية: 08]

فلا تذهب نفسك عليهم حسرات : وردت في الأبيات في سياق النصح والإرشاد في حين أنها وردت في الآية في سياق المواساة والمخاطب مختلف بين النصين.

يقول أبو العتاهية:

من عاش تُقضى له يوماً لبانتُهُ وللمضايِقِ أبواب من الفرج

مَن ضاق عنك فأرضُ الله واسعةٌ في كل وجه مضيقٍ وجهُ مُنفَرَجِ([3])

[1] ديوانه : ، ص 64

[2] ديوانه: ص71

[3] ديوانه : ص 88

في صدر البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**}[سورة: النساء، الآية: 97]

فالخطاب والسياق في الأبيات هو في الدنيا وللبشر بينما في الآية هو خطاب غيبي أخروي.

ويقول أبو العتاهية :

ولرُب عذبٍ صار بعْ دَ عُذوبةٍ مِلْحاً أُجاجا

ولرُب أخلاقٍ حِسانٍ عُدن أخلاقاً سِماجَا([1])

هوّن عليك مضايقَ الـ دّنيا تَعُدْ سُبُلاً فِجاجَا([2])

فالشاعر اقتبس عجز البيت الأول من قوله تعالى: { **وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**}[سورة: فاطر، الآية: 12]

ففي الأبيات سياق تغير وانتقال من حال إلى حال، أي أن الماء يكون عذبا ثم يصير ملحا أجاجا في حين أن الأبيات هو حديث عن نوعين من المياه للتدليل على عظمة الله تعالى.

هوّن عليك مضايقَ الـ دّنيا تَعُدْ سُبُلاً فِجاجَا([3])

وفي عجز البيت الثالث اقتباس من قوله تعالى : { **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا، لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا**}[سورة: نوح، الآية: 19، 20]

ففي الأبيات إشارة إلى اتساع الأمور بعد ضيقها .

يقول أبو العتاهية :

كأنك من خوفه للسّؤا لِ في عينه الحيةُ الأرمدُ

[1] سماجا : جمع سمج : القبيح

[2] ديوانه : ص92

[3] ديوانه : ص92

ففِرّ إلى الله من لُؤْمهم فإني أرى الناسَ قد أصْلَدُوا([1])

وإن كان ذو المجد مُستأنياً ببذلِ الندى فمتى يُحمَدُ([2])

اقتبس الشاعر صدر البيت الثاني من قوله تعالى{**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ**}[سورة: الذاريات، الآية: 50]

فالفرار في الأبيات متعلق بمن يمكر من البشر في حين الفرار الى الله بمعنى مفتوح الدلالة في الآية.

يقول أبو العتاهية :

يَعُدُّ الغرور ويبني القصورَ وينسى الفناء وينسى القدرْ

وينسى القرون وريبَ المنون وينسى الخُطُوبَ وينسى العبَرْ([3])

في صدر البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى : { **أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ**}[سورة: الطور، الآية: 31]

فبنية الخطاب تختلف بين أطراف الخطاب في الأبيات والآية، فالمخاطِب هو الشاعر والمخاطَب كل الناس في حين أن المخَاطب في الآية هم المشركون والمخاطِب هو النبي صلى الله عليه وسلم.

يقول أبو العتاهية :

لا تأمننّ مع الحوا دثِ عثْرَةَ الدهر العَثُورِ

لو أن عمركَ زِيدَ في هِ جميعُ أعمارِ النّسورِ

أو كُنتَ من زُبَرِ الحَدِي دِ وكُنتَ من صُمّ الصّخورِ([4])

في صدر البيت الثالث اقتباس من قوله تعالى: { **آَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا**}[سورة: الكهف، الآية: 96]

فزبر الحديد دلالة على القسوة في الأبيات لكنها في الآية تحيل على المعنى الحرفي لكلمة زبر الحديد حقيقة.

---

[1] قد أصْلَدوا : صلبوا، الصلد : الصلب

[2] ديوانه : ص 110

[3] ديوانه ك ص 146

[4] ديوانه : ص 150

يقول أبو العتاهية :

ما لي رأيتُ أباكَ أسودَ غِرْ ببَ القذالِ كأنه زُرْزُرْ([1])

وكأنّ وجهكَ حمرةً رئةٌ وكأنّ رأسك طائرٌ أصفرْ([2])

في البيت الأول اقتباس من قوله تعالى : { **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**}[سورة: فاطر، الآية: 27]

فبنية الخطاب والسياق مختلف فغرابيب سود دلالة على عظمة الله ،لكنها في الأبيات وصف لحالة.

يقول أبو العتاهية :

الله كافٍ فما لي دونه كافِ على اعتدائي على نفسي وإسرافي [البسيط]

تشرّفَ الناسُ بالدنيا وقد غَرِقوا فيها فكلٌّ على أمواجها طافِ([3])

صدر البيت الأول مقتبس من قوله تعالى : { **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**}[سورة: الزمر، الآية : 36]

الخطاب والسياق مختلفان بين الأبيات والآية، فالشاعر في موضع مناجاة ودعاء ،وفي الآية خطاب من الله للنبي –صلى الله عليه وسلم– يدل على نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم.

يقول أبو العتاهية :

مَن لم يُصِبْ من دنياه آخِرَةً فليس منها بمُدرِكٍ دَرَكَا [المنسرح]

للمَرْءِ ما قدّمتْ يَدَاهُ من ال فَضْلِ وللوارثين ما تركَا([4])

[1] زرزر : طائر معروف شديد السواد

[2] ديوانه : ص 169

[3] ديوانه : ص 218

[4] ديوانه : ص 234

صدر البيت الثاني مقتبس من قوله تعالى : { إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ، وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا[سورة: النبأ، الآية: 40]

فقدمت يداه تحيل في الأبيات على جميع الناس،وفي الآية موجهة للكافر.

يقول أبو العتاهية :

لله يومٌ تَقْشَعِرُّ جُلُودهم وتَشيبُ منه ذوائبُ الأطفال [الكامل]

يومُ النّوازل والزّلازِل والحوا مِلِ فيه إذْ يَقْذِفْنَ بالأحمالِ([1])

فصدر البيت الأول فيه اقتباس من قوله تعالى : { **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**}[سورة: الزمر، الآية: 23]

فتقشعر في الأبيات إحالة إلى يوم القيامة ،وفي الآية تتعلق بالقرآن الكريم.

يقول أبو العتاهية :

أصبح هذا الناسُ قَالاً وقيلْ فالمستعانُ اللهُ صبْرٌ جميلْ [السريع]

ما أكثرَ الحقَّ على مَن نرى لم يَزَلِ الحقُّ كريهاً ثَقيلْ([2])

في عجز البيت الأول اقتباس من قوله تعالى : { **وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**}[سورة: يوسف، الآية: 18]

فصبر جميل والله المستعان وظفها الشاعر استلهامًا من قصة يوسف وقام بإسقاطها في سياق ومقام جديد.

يقول أبو العتاهية:

أتتْهُ الخلافةُ منقادةً إليه تُجرّرُ أذْيالَها [المتقارب]

[1] ديوانه : ص 252

[2] ديوانه : ص 257

ولم تكُ تَصْلُحُ إلا له ولم يَكُ يَصْلُحُ إلا لها

ولو رامَهَا أحدٌ غيرَهُ لَزُلْزِلَتِ الأرضُ زِلْزَالَها[1]

اقتبس الشاعر عجز البيت الثالث من قوله نعالى : { **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**}[سورة: الزلزلة، الآية: 01]

فزلزلت الأرض زلزالها وردت في الأبيات في مدح الخليفة في حين أنها في الآية أشارة إلى يوم البعث بدليل وأخرجت الأرض أثقالها.

يقول أبو العتاهية :

عيني على عُتْبَةَ مُنهلّةٌ بدمْعِها المنْسَكِبِ السائلِ [السريع]

كأنّها من حُسنها دُرّةٌ أخْرَجَها اليمُّ إلى الساحلِ[2]

في عجز البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: { **أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**}[سورة: طه، الآية: 39]

فأخرجها اليم إلى الساحل انتقال من سياق قصة موسى الرضيع إلى سياق مغاير تماما، للدلالة على الضعف والحسرة.

يقول أبو العتاهية:

يا نفسِ ما هو إلا صبرُ أيامِ كأنّ لذّاتِها أضغاثُ أحلامِ (3) [البسيط]

في عجز هذا البيت اقتباس من قوله تعالى{**قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ**}[سورة: يوسف، الآية: 44]

فأضغاث أحلام وردت في سياقين مختلفين بين معناها في الأبيات والآية.

[1] ديوانه : ص 291

[2] ديوانه : ص 299

[3] ديوانه : ص 303

3: على مستوى التراكيب اللغوية

وقد وقفنا في بحثنا على بعض خصائص الاقتباس وذلك على المستوى الظواهر اللغوية ونعني بها تلك المرتبطة بالجانب النحوي والصرفي و هذه بعض الأمثلة التوضيحية:

التعريف والتنكير:

يقول أبو العتاهية:

لا عذر لي قد أتى المشيبُ فليت شعري متى أتوبُ

إبليس قد غرّني ونفسي ومسّني منهما اللّغوبُ

ولستُ أدري إذا أتاني رسولُ ربي بما أُجيبُ([1])

في عجز البيت الثاني اقتبس الشاعر من قوله تعالى: { **وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**}[سورة: ق، الآية: 38]

وردت لفظة اللّغوبُ معرفة في حين وردت في الآية نكرة

من المصدر إلى اسم التفضيل:

يقول أبو العتاهية:

فتوقّ دهرك ما استطعتَ، ولا تغْرُرْكَ فضتهُ، ولا ذهبُه

كَرَمُ الفتى التقوى وقوّتُه محض اليقين ودينه حسَبُه

حِلمُ الفتى مما يزيّنُه وتمامُ حِلية فضله أدبُه([2])

في صدر البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**}[سورة: الحجرات، الآية: 13]

[1] ديوانه : ص32

[2] ديوانه : ص51

فقد وردت كلمة تقوى بصيغة المصدر في حين أنها وردت بصيغة التفضيل في الآية: أتقاكم.

من الجمع إلى المفرد:

يقول أبو العتاهية:

لِمَ لا نُبادرُ ما نراه يفوتُ إذْ نحن نعلمُ أننا سنموتُ

مَن لم يوالِ الله والرسل التي نَصحتْ له فوَليُّه الطاغوتُ([1])

البيت الثاني مقتبس من قوله تعالى: { **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**}[سورة: البقرة، الآية: 257]

فقد وردت لفظة <ولي> مفردة في حين وردت جمعًا <أولياؤهم> في الآية.

التقديم والتأخير:

ويقول أبو العتاهية:

أين الملوكُ ذوُو العساكر والمنا برِ والدّسَاكر والقصور المشرفاتْ

والمُلْهياتُ فمن لها والغاديا تُ الرائحاتُ من الجيادِ الصافناتْ([2])

في عجز البيت الثاني أخذ الشاعر من قوله تعالى: { **إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ**}[سورة: ص، الآية: 31]

فنلاحظ أن الأبيات وردت فيها عبارة: **الجيادِ الصافنات** إذ وقع التقديم والتأخير مقارنة بالآية: **الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ**.

و يقول أبو العتاهية :

يومَ الكرامةِ للأُلى صَبَروا فالخيرُ عند عواقبِ الصّبرِ

[1] ديوانه : ص57

[2] ديوانه : ص60

في كل ما تلتذّ أنفُسُهم أَنْهارُهم من تحتهم تجري([1])

اقتباس من قوله تعالى: { **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**}[سورة: يونس، الآية: 09]

فنلاحظ أن "الأنهار" وقع فيها التقديم والتأخير.

يقول أبو العتاهية:

كم من مؤخّرِ غايةٍ قد أمكنتْ لغدٍ وليس غدٌ له بمؤاتِ

حتى إذا فاتت وفات طِلابها ذهبتْ عليها نفسُه حسراتِ([2])

الشاعر اقتبس عجز البيت الثاني من قوله تعالى: { **أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**}]سورة: فاطر، الآية: 08]

وقع هنا التقديم والتأخير على مستوى حرف الجر: " على".

يقول أبو العتاهية:

إلى الله كلّ الأمرِ في الخلق كلّه وليس إلى المخلوق شيءٌ من الأمرِ

إذا أنا لم أقبل من الدهر كُلّ ما تَكَرّهتُ منه طالَ عَتبي على الدهرِ([3])

في البيت الأول اقتباس من قوله تعالى {**ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى**

[1] ديوانه : ص 154

[2] ديوانه: ص71

[3] ديوانه : ص 156

مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}[سورة: آل عمران، الآية: 154]

وقع التقديم: في الألفاظ: الله، كل، الأمر.

يقول أبو العتاهية :

سبحان مَن ألهمني حمْدَهُ ومَن هو الأول والآخِرُ

ومَن هو الدائمُ في مُلْكه ومَن هو الباطن والظاهرُ([1])

في عجز البيتين اقتباس من قوله تعالى: { **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**}[سورة: الحديد، الآية: 03]

وقع التقديم والتأخير: بين الظاهر والباطن.

يقول أبو العتاهية :

أرى صاحب الدنيا مُقيماً بجهله على ثِقةٍ من صاحبٍ لا يُوافِقُهْ [الطويل]

ألا رُبّ ذي طِمرَينِ في مجلِسٍ غداً زَرَابِيُّهُ مبْثُوثَةٌ ونَمارقُهْ([2])

فعجز البيت الثاني مقتبس من قوله تعالى : { **وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**}[سورة: الغاشية، الآية: 15، 16]

و وقع التقديم والتأخير في كلمة: نمارق.

الانتقال من الفعل المضارع إلى الماضي:

يقول أبو العتاهية :

سلام على أهل القبور أحبتي وإن خَلُفَتْ أسبابُهُم وتقطّعتْ

[1] ديوانه : ص 156

[2] ديوانه : ص 228

فما ماتتِ الأحياءُ إلا ليُبعثُوا وإلا لتُجزى كلُّ نفسٍ بما سعَتْ[1]

فالشاعر اقتبس عجز البيت الثاني من قوله تعالى: { **إِنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى** }[سورة: طه، الآية: 15]

فقد وردت لفظة : سعت بصيغة الفعل الماضي في الأبيات في حين بصيغة الفعل المضارع: تسعى في الآية.

من الجمع إلى المفرد:

ويقول أبو العتاهية:

ألا إن لي يوماً أُدانُ كما دِنتُ ليُحصي كتابي ما أسأتُ وأحسنتُ

أما والذي أرجوه للعفو إنه ليعلمُ ما أسررتُ منه وأعلنتُ [2]

في عجز البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: { **يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**}[سورة: التغابن، الآية: 04]

ففي الأبيات نجد: أسررت وأعلنت بصيغة المفرد، في حين نجد : تسرون وتعلنون بصيغة الجمع.

من الماضي إلى المضارع: ومن الشرط إلى النفي:

يقول أبو العتاهية :

ومن يَشكُرِ الله لم ينْسَهُ ولم ينقطِعْ منه يوما مَزيدُ

ولم يكفرِ العُرْفَ إلا شقيٌّ ولم يَشْكُرِ الله إلا سعيدُ[3]

فالبيت الأول مقتبس من قوله تعالى : { **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**}[سورة: إبراهيم، الآية: 07]

ففي البيت نجد : يشكر بصيغة المضارع، وفي الآية وردت بصيغة الماضي: شكرتم.

---

[1] ديوانه : ص72

[2] ديوانه : ص73

[3] ديوانه : ص 103

من الجمع إلى المفرد:

يقول أبو العتاهية :

كأنك من خوفه للسّؤا لِ في عينه الحيةُ الأرمدُ

ففِرّ إلى الله من لُؤْمهم فإني أرى الناسَ قد أصْلَدُوا([1])

وإن كان ذو المجد مُستأنياً ببذلِ الندى فمتى يُحمَدُ([2])

اقتبس الشاعر صدر البيت الثاني من قوله تعالى{**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ**}[سورة: الذاريات، الآية: 50]

فالمفرد: فر و الجمع: فروا

يقول أبو العتاهية :

هو الموتُ فاصنع كلَّ ما أنتَ صانعُ وأنت لكأسِ الموت لابدّ جارعُ

ألا أيها المرءُ المخادعُ نفسه رُوَيْداً أتدري مَنْ أراكَ تُخادعُ([3])

في البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: { **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**}[سورة: البقرة، الآية: 09]

المفرد: تخادع والجمع: يخادعون.

من المضارع إلى الماضي:

يقول أبو العتاهية :

وللمرء عند الموت كربٌ وغُصّةٌ إذا مرّتِ السّاعاتُ قرّبن عهدها

[1] قد أصْلَدوا : صلبوا، الصلد : الصلب

[2] ديوانه : ص 110

[3] ديوانه : ص 198

لكَ الخيرُ أمّا كلّ نفسٍ فإنها تموتُ وإن حادتْ عن الموتِ جهدها([1])

في البيتين اقتباس من قوله تعالى : { **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ**}[سورة: ق، الآية: 19]

من الإثبات إلى النفي:

يقول أبو العتاهية:

هي الدارُ دارُ الأذى والقذَى ودارُ الفناءِ ودارُ الغِيَرْ

ولَوْ نِلْتَها بحذافيرِها لمِتَّ ولم تقضِ منها الوطَرْ([2])

اقتبس الشاعر عجز البيت الثاني من قوله تعالى: { **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**}[سورة: الأحزاب، الآية: 37]

النفي: لم تقض والإثبات: قضى.

من التنكير إلى التعريف:

يقول أبو العتاهية:

هي الدارُ دارُ الأذى والقذَى ودارُ الفناءِ ودارُ الغِيَرْ

ولَوْ نِلْتَها بحذافيرِها لمِتَّ ولم تقضِ منها الوطَرْ([3])

اقتبس الشاعر عجز البيت الثاني من قوله تعالى: { **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ**

[1] ديوانه : ص 119

[2] ديوانه : ص 147

[3] ديوانه : ص 147

أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا}[سورة: الأحزاب، الآية: 37]

التعريف: الوطر والتنكير: وطرًا.

من المؤنث إلى المذكر:

يقول أبو العتاهية:

لامْرٍ ما بني حوّا ءَ قد نُصِبَتْ لكم سقَرُ

أليس الموتُ غايَتَها فأين الخوفُ والحذَرُ

رأينا الموتَ لا يُبقي على أحدٍ ولا يذَرُ

لحثّ تقارُبِ الآجا لِ تَجري الشمسُ والقمرُ([1])

فالشاعر اقتبس البيت الثاني من قوله تعالى: { **وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ**}[سورة: المدثر، الآية: 27، 28]

المؤنث: تبقي وتذر والمذكر: يبقي ويذر.

توظيف التوكيد ثم الاستغناء عنه:

يقول أبو العتاهية:

فلا تغترّ بالدنيا فإن جميعَها غَرَرُ

وقُلْ لذوي الغُرور بها: رُوَيْدكم ألا انْتظروا([2])

فالبيت الأول مقتبس من قوله تعالى: { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**}[سورة: فاطر، الآية: 05]

التوكيد: تغرنكم، عدم التوكيد: تغتر.

[1] ديوانه : ص 149

[2] ديوانه : ص 149

يقول أبو العتاهية :

ومن يَشكُرِ الله لم ينْسَهُ ولم ينقطِعْ منه يوما مَزيدُ

ولم يكفرِ العُرْفَ إلاشقيٌّ ولم يَشْكُرِ الله إلا سعيدُ[1]

فالبيت الأول مقتبس من قوله تعالى : { **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**}[سورة: ابراهيم، الآية: 07]

التوكيد: أزيدنكم و الاستغناء عنه من خلال توظيف كلمة: مزيد.

من التذكير إلى التأنيث:

يقول أبو العتاهية :

لستم تُرجّون للحساب ولا يومٍ تكون السماء منفطرهْ[2]

في عجز البيت اقتباس من قوله تعالى: {**السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا**} [سورة:المزمل،الآية:18] وقوله تعالى: { **إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ**}[سورة: الإنفطار، الآية: 01]

التذكير: منفطر والتأنيث: انفطرت.

وهنا أيضا **انتقال من الفعل إلى الاسم**

من الاسم إلى الفعل:

بقول أبو العتاهية:

لله يومٌ تَقْشَعِرُّ جُلُودهم وتَشيبُ منه ذوائبُ الأطفال [الكامل]

يومُ النّوازل والزّلازِل والحوا مِلِ فيه إذْ يَقْذِفْنَ بالأحمالِ[3]

[1] ديوانه : ص 103

[2] ديوانه : ص 167

[3] ديوانه : ص 252

فصدر البيت الأول فيه اقتباس من قوله تعالى : { **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**}[سورة: الزمر، الآية: 23]

وفي عجز البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: { **فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا**}[سورة: المزمل، الآية، 17]

الاسم: متشابه والفعل: تشيب.

4: على مستوى الخطاب

يقول أبو العتاهية:

كلٌّ له سعيه والسعي مختلف وكل نفسٍ لها في سعيها شاءُ

لكلِّ داء دواء عند عالمه من لم يكن عالماً لم يدر ما الداءُ([1])

في البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: { **إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى**}[سورة: الليل، الآية: 04]

فالمفارقة وقعت على مستوى الخطاب، ففي البيت أسند المشيئة إلى ضمير المفرد المؤنث الغائب؛ في حين أن الآية فالإسناد هو لجمع المخاطبين

الانتقال من جمع المتكلمين إلى المتكلم المفرد:

بين : مسني ومسنا

يقول أبو العتاهية:

لا عذر لي قد أتى المشيبُ فليت شعري متى أتوبُ

إبليس قد غرّني ونفسي ومسّني منهما اللّغوبُ

ولستُ أدري إذا أتاني رسولُ ربي بما أُجيبُ([2])

[1] ديوان أبي العتاهية: ص7

[2] ديوانه : ص32

في عجز البيت الثاني اقتبس الشاعر من قوله تعالى: { **وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**}[سورة: ق، الآية: 38]

الانتقال من جمع الغائبين إلى الغائب المفرد:

يقول أبو العتاهية:

لِمَ لا نُبادرُ ما نراه يفوتُ إذْ نحن نعلمُ أننا سنموتُ

مَن لم يوالِ الله والرسل التي نَصحتْ له فوَليُّه الطاغوتُ([1])

البيت الثاني مقتبس من قوله تعالى: { **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**}[سورة: البقرة، الآية: 257]

من الغائب المفرد إلى المخاطب المفرد:

يقول أبو العتاهية:

وصغّرتَ في الدنيا مساكن أهلها فباهَيتَ فيها بالبناء، وعاليتا

وألقيتَ جلبابَ الحيا عنك ضِلّةً وأصبحتَ مختالاً فخوراً وأمسيتَا([2])

في عجز البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: { **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**}[سورة: النساء، الآية: 36]

من المفرد المخاطب إلى المفرد المؤنث:

في عجز البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: { **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ**

[1] ديوانه : ص57

[2] ديوانه : ص68

بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا} [سورة: النساء، الآية: 36]

يقول أبو العتاهية:

كم من مؤخّرِ غايةٍ قد أمكنتْ لغدٍ وليس غدٌ له بمؤاتِ

حتى إذا فاتت وفات طِلابها ذهبتْ عليها نفسُه حسراتِ([1])

الشاعر اقتبس عجز البيت الثاني من قوله تعالى: { **أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**}[سورة: فاطر، الآية: 08]

ويقول أبو االعتاهية:

ألا إن لي يوماً أُدانُ كما دِنتُ ليُحصي كتابي ما أسأتُ وأحسنتُ

أما والذي أرجوه للعفو إنه ليعلمُ ما أسررتُ منه وأعلنتُ ([2])

في عجز البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: { **يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**}[سورة: التغابن الآية: 04]

الانتقال من ضمير الغائب المفرد المذكر إلى ضمير الغائب المفرد المؤنث:

يقول أبو العتاهية :

فلا تتكثّر بدار البِلَى فإنك فيها وحيدٌ فريدُ

أرى الموت دَيْناً له عِلّةٌ فتِلكَ التي كنتَ منها تَحيدُ([3])

عجز البيت الثاني مقتبس من قوله تعالى: { **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ**}[سورة: ق، الآية: 19]

---

[1] ديوانه: ص71

[2] ديوانه : ص73

[3] ديوانه : ص102

الانتقال من ضمير جمع المخاطبين إلى المفرد الغائب:

يقول أبو العتاهية :

ومن يَشكُرِ الله لم ينْسَهُ ولم ينقطِعْ منه يوما مَزيدُ

ولم يكفرِ العُرْفَ إلا شقيٌّ ولم يَشْكُرِ الله إلا سعيدُ[1]

فالبيت الأول مقتبس من قوله تعالى : { **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**}[سورة: إبراهيم، الآية: 07]

الانتقال من ضمير جمع المخاطبين إلى ضمير المفرد المخاطب:

يقول أبو العتاهية :

كأنك من خوفه للسّؤا لِ في عينه الحيةُ الأرمدُ

ففِرّ إلى الله من لُؤْمهم فإني أرى الناسَ قد أصْلَدُوا[2]

وإن كان ذو المجد مُستأنياً ببذلِ الندى فمتى يُحمَدُ[3]

اقتبس الشاعر صدر البيت الثاني من قوله تعالى{**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ**}[سورة: الذاريات، الآية: 50]

الانتقال من ضمير المفرد الغائب إلى المخاطب المفرد:

يقول أبو العتاهية :

تموتُ فرداً وتأتي يوم القيامة فردَا

طُوبى لعبدٍ تقيٍّ لم يأْلُ[4] من الخير جَهْدَا[5]

---

[1] ديوانه : ص 103

[2] قد أصْلَدوا : صلبوا، الصلد : الصلب

[3] ديوانه : ص 110

[4] لم يأْلُ : لم يقصر

[5] ديوانه : ص 113

اقتبس الشاعر البيت الأول من قوله تعالى: { **وَكُلُّهُمْ آَتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا**}[سورة: مريم، الآية: 95]

الانتقال من ضمير المفرد المؤنث الغائب إلى ضمير المفرد المذكر الغائب:

يقول أبو العتاهية :

ومن عجبِ الدنيا يَقينُك بالفنا وأنك فيها للبقاءِ تُريدُ

ألم تر أن الحرث والنسل كلّه يَبيدُ فمنه قائمٌ وحصيدُ([1])

اقتبس الشاعر عجز البيت الثاني من قوله تعالى : { **ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ**}[سورة: هود، الآية: 100]

الانتقال من ضمير المفرد الغائب المؤنث إلى ضمير الغائب المذكر:

يقول أبو العتاهية:

لا تغرّنّك العيونُ فكم أعْـ مى تَراهُ وإنه لبصيرُ

أنا أغنى العبادِ ما كان لي كِنٌّ وما كان لي معاشٌ يسيرُ([2])

اقتبس الشاعر البيت الأول من قوله تعالى: { **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**}[سورة: الحج، الآية: 46]

الانتقال من ضمير المفرد الغائب المذكر إلى ضمير المفرد المخاطب:

يقول أبو العتاهية:

هي الدارُ دارُ الأذى والقذَى ودارُ الفناءِ ودارُ الغِيَرْ

[1] ديوانه : ص 114

[2] ديوانه : ص 130

ولَوْ نِلْتَها بحذافيرِها لمتَّ ولم تقضِ منها الوطَرْ([1])

اقتبس الشاعر عجز البيت الثاني من قوله تعالى: { **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**}[سورة: الأحزاب، الآية: 37]

الانتقال من ضمير جمع المخاطبين إلى ضمير المفرد المخاطب:

يقول أبو العتاهية:

فلا تغترّ بالدنيا فإن جميعَها غَرَرُ

وقُلْ لذوي الغُرور بها: رُوَيْدكم ألا انْتظرو([2])

فالبيت الأول مقتبس من قوله تعالى: { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**}[سورة: فاطر، الآية: 05]

الانتقال من ضمير جمع المخاطبين إلى ضمير المفرد المتكلم:

يقول أبو العتاهية :

لا تأمننّ مع الحوا دثِ عثْرَةَ الدهر العَثُورِ

لو أن عمركَ زِيدَ في هِ جميعُ أعمارِ النّسورِ

أو كُنتَ من زُبَرِ الحَدِي دِ وكُنتَ من صُمّ الصّخورِ([3])

في صدر البيت الثالث اقتباس من قوله تعالى: { **آَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا**}[سورة: الكهف، الآية: 96]

[1] ديوانه : ص 147

[2] ديوانه : ص 149

[3] ديوانه : ص 150

الانتقال من ضمير جمع المخاطبين (خلقناكم) إلى ضمير جمع المتكلمين (خلقنا):

يقول أبو العتاهية :

ألا إلى الله تصيرُ الأُمورْ ما أنتِ يا دنيايَ إلا غرورْ

إنّ امرأً يصفو له عيشُهُ لَغَافلٌ عما تُجِنُّ القُبُورْ

نحن بَنُو الأرض وسكَّانُها منها خُلِقْنا وإليها نَصيرْ([1])

وفي البيت الثالث اقتباس من قوله تعالى : { **مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى**}[سورة: طه، الآية: 55]

5: أهم خصائص الاقتباس على المستوى المعجمي:

وأهم الخصائص الملاحظة هنا هي: استبدال كلمة بكلمة أو إضافة كلمة أو حذفها، أو الاستعانة بألفاظ تحيل على معنى قرآني ولو كانت لفظة واحدة وخاصة ما تعلق بالأسماء التي تشكل رموزا وخاصة في أسماء الأعلام.

ولتوضيح هذا الأمر نعرض هذه الأمثلة التوضيحية:

استبدال كلمة أو إضافة كلمة أو حذفها:

الاستبدال:

يقول أبو العتاهية:

كلٌّ له سعيه والسعي مختلف وكل نفسٍ لها في سعيها شاءُ

لكلِّ داء دواء عند عالمه من لم يكن عالماً لم يدر ما الداءُ([2])

في البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: { **إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى**}[سورة: الليل، الآية: 04]

[1] ديوانه : ص 154

[2] ديوان أبي العتاهية: ، ص7

فنلاحظ هنا انه استبدل كلمة شتى ب: مختلف، وكلمة "شتى" تحيل إلى التنوع والكثرة في حين أن "مختلف" قد لا تحيل بالضرورة على الكثرة.

يقول أبو العتاهية:

أفناهم ملك الملوك، فأصبحوا ما منهم أحدٌ يَحِسُّ، ولا يرى

وهو الخفيُّ الظاهرُ المِلِكُ الذي هو لم يزَلْ مَلِكاً على العرش استوى([1])

أبو العتاهية أخذ واقتبس عجز البيت الثاني من قوله تعالى: { **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** } [سورة: طه، الآية: 05]

استبدل كلمة الرحمن ب: ملكا والمعنى بينهما مختلف تمامًا

يقول أبو العتاهية:

حتى متى لا ترعوي، يا صاحبي حتى متى حتى متى وإلى متى؟

والليل يَذهب، والنهار، وفيهما عِبَرٌ تمرّ وفكرةٌ لأُولي النُّهى([2])

في عجز البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: { **أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى**}[سورة: طه، الآية: 128][3]

فقد استبدل كلمة آيات ب: فكرة.

يقول أبو العتاهية:

سبحان من يعطي بغير حساب ملك الملوك ووارث الأسباب

ومدبّر الدنيا وجاعِلِ ليلها سَكَناً ومُنزِل غيث كل سحاب([4])

---

[1] ديوانه : ص21

[2] ديوانه : ص22

[3] سورة : طه، الآية : 128

[4] ديوانه : ص45

الشاعر أخذ صدر البيت الأول من قوله تعالى: { **زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**}[سورة: البقرة، الآية: 212]

استبدل كلمة يرزق بكلمة يعطي.

يقول أبو العتاهية:

إلى اللهِ فارْغَبْ لا إلى ذا ولا ذاكا فإنك عبد الله واللهُ مولاكَا [الطويل]

وإن شئتَ أن تحيا سليماً من الأذى فكُن لِشِرارِ الناسِ ما عِشْتَ تَراكا([1])

صدر البيت الأول مقتبس من قوله تعالى : { **وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ**}[سورة: الشرح، الآية: 08]

هنا استبدال لفظة بلفظة: ففي الأبيات استبدل لفظة ربك ب الله.

يقول أبو العتاهية :

إن قدّرَ الله أمراً كان مفعولاً وكيف نَجْهَلُ أمراً كان مجهولا [البسيط]

إنا لنعلم أنا لاحقون بمن ولّى ولكنّ في آمالنا طولا([2])

الشاعر اقتبس صدر البيت الأول من قوله تعالى: { **إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**}[سورة: الأنفال، الآية: 42]

وقع الاستبدال بين : يقضي و قدر.

يقول أبو العتاهية :

ألا يا أيها الملكُ المرجّى عليه نواهضُ الدنيا تَحومُ [الوافر]

[1] ديوانه ك ص 244

[2] ديوانه : ص 258

أقِلْني زلةً لم أجرِ منها إلى لَوْمٍ وما مثلي مَلومُ

وخلِّصْنِي تخلُّصَ يَوْمِ بَعْثٍ إذا للناسِ بُرّزَتِ النّجُومُ[1]

في عجز البيت الثالث أخذٌ من قوله تعالى : { **وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى**}[سورة: النازعات، الآية: 36]

استبدال: بين كلمتي الجحيم والنجوم.

إضافة كلمة أو حذفها:

يقول أبو العتاهية:

وإن لكُلّ مُطّلَع لحدّاً وإن لكل ذي أجلٍ كتاباً

وكلُّ سلامةٍ تَعِدُ المنايا وكلُّ عِمارةٍ تَعِدُ الخَرابا[2]

اقتبس أبو العتاهية عجز البيت الأول من قوله تعالى: { **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ**}[سورة: الرعد، الآية: 38]

فنلاحظ إضافة كلمة << ذي >> في البيت وهذا ما لا نجده في الآية.

ويكثر هذا الضرب من الاقتباس في توظيف الرموز الدينية وخاصة في أسماء الاعلام.

يقول أبو العتاهية :

سبحان مَن ألهمني حمْدَهُ ومَن هو الأول والآخِرُ

ومَن هو الدائمُ في مُلْكه ومَن هو الباطن والظاهرُ[3]

في عجز البيتين اقتباس من قوله تعالى: { **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**}[سورة: الحديد، الآية: 03]

[1] ديوانه : ص 310

[2] ديوانه : ص26

[3] ديوانه : ص 156

فقد أضاف الضمير "هو" في الأبيات، وهو ما نجده محذوفًا في الآية.

يقول أبو العتاهية:

واعلم بأنّ المرء مُرْ تَهَنٌ بما كسبتْ يداهْ [مجزوء الكامل]

كمْ من أخٍ لكَ لا ترى مُتصرّفاً فيما تراهْ

الناسُ في غفلاتهم والموتُ دائرةٌ رحاهْ

فالحمد لله الذي يبقى ويَهلِكُ ما سواهْ([1])

في البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: { **وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**}[سورة: الطور، الآية: 21]

هنا إضافة في الأبيات لكلمة: يداه في الأبيات

اقتباس لفظة واحدة من الآية:

وهذه الظاهرة تعد اقتباسا لأن المقصود به تلك الكلمات التي تحوي وفرًا من الدلالات والنصوص الغائبة، ونقصد بها الرموز وخاصة في أسماء الأسماء، وهذا بيان هذا الأمر:

يقول أبو العتاهية :

أيّ يومٍ نسيتَ يومُ التلاقي أيّ يومٍ نَسيتَ يومُ المعاد([2])

صدر هذا البيت فيه اقتباس من قوله تعالى: { **رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ**}[سورة: غافر، الآية: 15]

يقول أبو العتاهية :

تموتُ فرداً وتأتي يوم القيامة فردَا

[1] ديوانه : ص 356

[2] ديوانه : ص 107

طُوبى لعبدٍ تقيٍّ لم يأْلُ[1] من الخير جَهْدَا[2]

اقتبس الشاعر البيت الأول من قوله تعالى: { **وَكُلُّهُمْ آَتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا**}[سورة: مريم، الآية: 95]

سادسًا: خصائص الاقتباس على المستوى البلاغي:

وقد عرضنا ها هنا إلى مستويين مختلفين وهما : مستوى الصورة ومستوى الأسلوب.

على مستوى الصورة البلاغية:

الكناية: و من أمثلتها نورد ما يلي

يقول أبو العتاهية :

مَن لم يُصِبْ من دنياه آخِرَةً فليس منها بمُدرِكٍ دَرَكَا [المنسرح]

للمَرْءِ ما قدّمتْ يَدَاهُ من الـ فَضْلِ وللوارثين ما تركَا[3]

صدر البيت الثاني مقتبس من قوله تعالى : { إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ، وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا}[سورة: النبأ، الآية: 40]

(بما قدمت يداه):كناية على العمل الذي يقدمه الإنسان في حياته.

المجاز العقلي:

في كل ما تلتذّ أنفُسُهم أَنْهارُهم من تحتهم تجري[4]

في البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: { **يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**}[سورة: الزخرف، الآية: 71]

---

[1] لم يأْلُ : لم يقصر

[2] ديوانه : ص 113

[3] ديوانه : ص 234

[4] ديوانه : ص 154

وفيه أيضاً اقتباس من قوله تعالى: { **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**}[سورة: يونس: الآية: 09][1]

إذ أسند الجريان إلى الأنهار وهي لا تجري، وهذا إسناد عقلي علاقته المكانية.

ويقول أبو العتاهية :

عيني على عُتْبَةَ مُنهلّةٌ بدمْعِها المنْسَكِبِ السائلِ [السريع]

كأنّها من حُسنها دُرّةٌ أخْرَجَها اليمُّ إلى الساحلِ([2])

في عجز البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: { **أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**}سورة: طه، الآية: 39]

فقد أسند الإلقاء إلى اليم، والإلقاء بتقدير الله وليس اليم، وهنا العلاقة سببية.

التشبيه:

يقول أبو العتاهية :

ما لي رأيتُ أباكَ أسودَ غِرْ بيبَ القذالِ كأنه زُرْزُرْ([3])

وكأنّ وجهكَ حمرةً رئةٌ وكأنّ رأسك طائرٌ أصفرْ([4])

في البيت الأول اقتباس من قوله تعالى : { **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**}[سورة: فاطر، الآية: 27]

في البيت الثاني تشبيه في حين أن الآية لا تحوي على أي تشبيه

[1] سورة : يونس، الآية : 09

[2] ديوانه : ص 299

[3] زرزر : طائر معروف شديد السواد

[4] ديوانه : ص 169

الاستعارة:

يقول أبو االعتاهية:

عِشْتُ تِسعينَ حِجّةً[1] في ديَارِ التّزَعزُعِ [مجزوء الخفيف]

لَيسَ زادٌ سوى التّقى فخُذي منهُ أو دَعِي[2]

الشاعر اقتبس صدر البيت الثاني من قوله تعالى : { **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**}[سورة: البقرة، الآية: 197]

شبه التقوى بطعام فحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهي زاد فهي من قبيل الاستعارة المكنية.

على مستوى الأساليب:

ومن الملاحظات التي عثرنا عليها في بحثنا الاختلاف في الأسلوب ما بين النص القرآني والنص الشعري وهذا تعامل إبداعي ومفارقة في الانتقال، و هذه بعض الأمثلة:

الانتقال من الأسلوب الإنشائي إلى الخبري :

يقول أبو العتاهية:

من عاش تُقضى له يوماً لبانتُهُ وللمضايِقِ أبواب من الفرج

مَن ضاق عنك فأرضُ الله واسعةٌ في كل وجه مضيقٍ وجهُ مُنفَرَجِ[3]

في صدر البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**}[سورة: النساء، الآية: 97]

[1] الحِجَّةٌ : السنة

[2] ديوانه : ص 209

[3] ديوانه : ص 88

فنلاحظ أن الأبيات جاءت خبرية ومحل الاقتباس كذلك، لكن ورد النص المقتبس من القرآن عن طريق الأسلوب الإنشائي بصيغة الاستفهام.

مثال آخر:

يقول أبو العتاهية :

فإذا النفوسُ تقعْقعتْ في ظل حشرجة الصدورِ

فهناك تعلم موقناً ما كنتَ إلا في غرورِ([1])

اقتبس الشاعر عجز البيت الثاني من قوله تعالى : { **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ**}[سورة: الملك، الآية: 20]

المحافظة على نفس الأسلوب:

ونقصد بذلك أن النصين يردان بنفس الأسلوب:

من أمثلة هذه الظاهرة:

يقول أبو العتاهية :

ومن يَشكُرِ الله لم ينْسَهُ ولم ينقطِعْ منه يوما مَزيدُ

ولم يكفرِ العُرْفَ إلا شقيٌّ ولم يَشْكُرِ الله إلا سعيدُ([2])

فالبيت الأول مقتبس من قوله تعالى : { **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**}[سورة: إبراهيم، الآية: 07]

فقد ورد النص الأصلي والنص المقتبس بنفس الأسلوب وهو الأسلوب الخبري.

[1] ديوانه : ص 129

[2] ديوانه : ص 103

الانتقال من الأسلوب الخبري إلى الإنشائي:

يقول أبو العتاهية:

أين نُمرُودُ وابنُهُ أين قارو نُ وهامانُ أين ذو الأوتادِ

إن في ذكرهم لنا لاعتباراً ودليلاً على سبيلِ الرّشادِ([1])

في عجز البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: { **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ**}[سورة: ص، الآية: 12]

فنلاحظ ورود الأسلوب الإنشائي في الأبيات و ورود الأسلوب الخبري في الآية.

ونفس الأمر نورده في المثال الآتي

يقول أبو العتاهية :

أيّ يومٍ نسيتَ يومُ التلاقي أيّ يومٍ نَسيتَ يومُ المعاد([2])

صدر هذا البيت فيه اقتباس من قوله تعالى: { **رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ**}[سورة: غافر، الآية: 15]

ومن أمثلة الانتقال من الأسلوب الخبري إلى الإنشائي نورد الآتي:

يقول أبو العتاهية :

ومن عجبِ الدنيا يَقينُك بالفنا وأنك فيها للبقاءِ تُريدُ

ألم تر أن الحرث والنسل كلّه يَبيدُ فمنه قائمٌ و حصيدُ([3])

اقتبس الشاعر عجز البيت الثاني من قوله تعالى : { **ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ**}[سورة: هود، الآية: 100]

ففي البيت الثاني يظهر لنا الأسلوب الإنشائي لكن الآية وردت بأسلوب خبري واضح.

---

[1] ديوانه : ص 107

[2] ديوانه : ص 107

[3] ديوانه : ص 114

خـــاتمـة

خاتمة

هكذا كان سفرنا وقد لقينا في الطريق نصبًا، فجاء وقت حصاد نتائجه لنستفيد من ثمره، وبما عملته أيدينا ليكُونَ خاتمة هذا العمل الذي جعلنا نقتبس منه نورا هدانا إلى النتائج الآتية:

افتقار المدونات التراثية إلى دراسات نصية تتبَّع طرق الاقتباس وكيفياته، إذ اقتصرت على الموازنة لتبيين أخذ اللاحق من السابق حتى وصلوا إلى تخصيص موضوع نقدي سمي بالسرقات، أما عن الاقتباس القرآني فإنه لم تخصص له مباحث مستقلة؛ والملفت أنهم في شواهدهم لم يخرجوا عن فلك الأمثلة المكررة المستعادة، فالناظر في كتب البلاغة والدارس لها يعثر على نسبة تقارب التطابق في الاستدلال بنفس الشواهد؛

وفي أشعار أبي العتاهية نجد الاقتباس من القرآن والحديث قد وسمها ؛ وهذا ليس بالغريب وإن بدَا لأول وهلة أنه ظاهرة، فالشاعر قد عاش زاهدًا أكثر عمره، فجاء نتاجه الأدبي في أغلبه انعكاسا للزهد الذي التزمه منهاجًا، وما يزال المَعين الذي يرده طلاب الزهد والحكمة، خاصة وأنه عصارة دينية بامتياز.

ولا بد لهذه النزعة الدينية أن تستوقفنا، لأنها تجربة تمثل شخصية الشاعر، ويمكن استثمارها في موضوع نقدي حديث وهو: " التجربة الشعرية"؛ إضافة إلى مفاهيم نظرية التلقي فأشعاره نالت حظها من التواتر، فالجدير بنا دراسة ظاهرة استقبال نصوصه لدى القراء إلى يوم الناس هذا، كما يمكن استغلال مفهوم الحجاج التداولي في نصوص أبي العتاهية؛ وهذه المباحث وغيرها ندرجها في آفاق البحث المستقبلية لمن رام الاشتغال عليها مستقبلاً.

وعطْفًا على ما سبق تستوقفنا سعة الروافد المؤثرة في أشعاره كالعبادات والشعائر الدينية وأقوال السلف.

هذا، وقد لمسنا وضوح الرؤية الاجتماعية في أشعاره الزهدية، ومن خلاله التوصل إلى المستوى الثقافي والاجتماعي الذي كان يتمتع به عامة الناس في وقته؛لأن الشاعر أو الأديب ابن بيئته، كما تتضح نظرته للحياة والتي تتماشى مع نظرة الدين لها، إذ احتكم إلى الدين قولا وعملا؛ مما يبرز لنا حقيقة إيمانه وصدق توبته إلى الله، ومعرفة مدى تغلغل الإسلام في فكره وشعره، فتجلت صورة أبي العتاهية التي اعتراها بعض التشويه.

أما عن طرق اقتباسه فغلب عليها اقتباس المعنى واللفظ معاً ،إلا نادراً ما يقتبس المعنى دون اللفظ، مع الإشارة إلى أنه في كثير من الأحيان يُفرض عليه التغيير والتعديل للفظ نظرًا لضرورات الوزن وقيود الروي والقافية، وهذه الظواهر اللغوية تستدعي دراستها أسلوبيًّا لأنها تمثّل انزياحًا واضحًا، خاصة وأنها معللة ومبررة ؛ وهذه ظاهرة نقدية تنقلنا إلى دراسة حقيقية تبيّن مدى تأثير الشكل على اختيارات الشاعر ومبدأ "الاختيار" مبدأ أساسي في الدراسات الأسلوبية المعاصرة.

إضافة لهذا، نعثر على شيء مميز في اقتباسات أبي العتاهية، وهي قدرته على الاقتباس القرآني ،وصب الآيات في قوالب شعرية،وهذا دليل على تمكن في اللغة وفي حفظ القرآن، والملفت حقيقة هو اقتباسه من السور المكية القصيرة في الأغلب، وهذا بالنظر إلى قوة الإقناع وإثبات الحجة فيها، وهي سمة تلزمه في أشعاره الوعظية؛ التي ساقته إلى اعتماد الأسلوب الإنشائي في الأغلب وهي ظاهرة بلاغية تستحق الدراسة؛ فضلاً عن سمة الجد خاصة عند طرح القضايا المتعلقة بالموت والزوال والتي تفرضها مثل هذه السياقات؛ ونعني بها خاصة السياقات الثقافية والخلفيات التي تفرض نوعًا من السمات الخطابية التي تشي بشخصية الشاعر وقناعاته، والتي يريد تمريرها من خلال مصادر اشتراك واتفاق بينه وبين المتلقي تشكل سياقًا غير مادي للخطاب، أو ما يسمى بمعرفة العالم في اللسانيات التداولية؛ لنصل إلى حكم مفاده أن نصوص أبي العتاهية يمكن أن تستثمر في النقد اللساني المعاصر.

هذا، ونشير إلى أن شعره تميّز بالدقة والعمق وترتيب الافكار، وكثرة الحِكم والأمثال و المواعظ، مع سهولة في الألفاظ وعمق في المعاني التي تضمنتها أشعاره في مجال الزهد، ومن مظاهرها كثرة المقطوعات الشعرية القصيرة، وهي تتناسب مع المعاني الدينية.

إلا أن هذه السمات لم تمنعه من توظيف الصور البيانية بكثرة، بالمقارنة مع محدودية المحسنات البديعية باستثناء بعض المقابلات اللفظية بهدف تأكيد الفكرة التي استعان عليها باستخدام التكرار لتوكيد مواعظه.

أما على مستوى البحور، فقد استطاع أن ينظم على بحور الخليل، بل وخرجَ عنهاأحياناً،(فنظم على البحور الطويلة بكثرة وخاصة البحر الكامل والبحور المجزوءة القليلة الاستعمال كالرمل و المنسرح، والسريع).

هذه أهم النتائج التي استوقفتنا، ونأمل أننا وُفقنا في طرحها وعرضها؛ وقد أشرنا في ثناياها إلى آفاق البحث وخاصة ما يمكن أن يستثمر في الدرس النقدي المعاصر؛ ولعل عقد مقارنة بين ظاهرة الاقتباس والتناص تكشف لنا عن أمر نحسبه جديدًا؛ وهو أن التناص وتأويله لا يقف فقط على نصين يمثلان طرفي التناص؛ بل قد نحتاج إلى نص ثالث يحتكم إلى سياق لا إلى نص وهذا الانعطاف أمر يجب أن يُنتبه له مستقبلاً في دراسة التناص؛ والدليل أننا عثرنا في تتبع ظاهرة الاقتباس على أننا نحتاج إلى الاستعانة بعلم النزول كي نفهم الآية التي اقتبس منها الشاعر؛ وأسباب النزول ظواهر خارجة عن النص لكنها تفك دلالته؛ وهذا ما لم تعتمده الدراسات المشتغلة بدرس التناص.

وبالجملة، ندع هذا البحث وفي النفس شيء منه للمواصلة والاستزادة، لما عشناه وعايشناه في ملابسات البحث وطقوسه، ونأمل أن ينال القَبول فذاك منتهى طموحنا ومبتغانا. والله الموفق

فهرس

المصـادر

والمراجع

فهرس المصادر واالمراجع

1.القرآن الكريم برواية ورش

2.أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، (1419هـ، 1998م).

3.استخراج العبر والاحكام من حياة محمد–صلى الله عليه وسلم–: د محمد بن عبد الكريم الجزائري، مؤسسة المعالي، الجزائر، (د، ط)، (1432هـ، 2011م)

4.إصلاح المنطق: ابن السكيت، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، 1119 كورنيش النيل–القاهرة، ط4، (1468هـ/1949م)

5.الاقتباس من القرآن العظيم: أبو منصور الثعالبي، تح: د ابتسام مرهون الصفار، دار الوفاء، المنصورة، ط1، (1412هـ، 1992م)

6.الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ج1، ، (1429هـ، 2008م)

7.الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: محمد بن علي بن محمد الجرجاني، تح: د عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، (1997م)

8.الإطلاق والتقييد في النص القرآني: سروان عبد الزهرة الجنابي، دار صفاء، ط1، (1433هـ، 2012م)

9.الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، (1424هـ، 2002م.)

10.البديع تأصيل وتجديد: منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية

11.البديع في القرآن الكريم، أنواعه و وظائفه: د ابراهيم محمود علان، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات، ط1،(2002م)

12.البرهان في علوم القرآن: الإمام بدر الدين محمدبن عبدالله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان

13.البلاغة العربية : عبد الرحمن حسن حبنكه الميزاني، دار القلم، دمشق،، الدار الشامية، بيروت،(1996 م)

14.القاموس المحيط: الفيروز آبادي، تقديم: الشيخ أبي الوفاء نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، (1428هـ، 2007م).
15.المستوى البلاغي والبيان والبديع وعلم المعاني، فهد خليل زايد، دار الصفوة،الأردن، ط2.
16.تداولية الإقتباس: منتصر أمين عبد الرحمن، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان،(2013 م)
17.تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط1، (1418هـ، 1997م)
18.تكملة المعاجم العربية: رينهارت دوزي، تر: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر
19.التناص اللغوي: نشأته وأصوله وأنواعه: د نعمان عبد السميع متولي، دار العلم والإيمان، ط1، (2014م)
20.جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، سيدا، بيروت، لبنان
21.حسن التوسل إلى صناعة الترسل: شهاب الدين الحلبي، دار الرشيد، بغداد،(1980م)
22.خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، تقديم وتحقيق: د محمد ناجي بن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1،(2008م)
23.دلالة الجملة الإسمية في القرآن الكريم: د شكر محمود عبد الله، دار دجلة، عمان ط1، (2009م)
24.ديوان أبي العتاهية مع السيرة والأقوال والنوادر: إعداد: محمد عبد الرحيم، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، (2008م)
25.ديوان أبي العتاهية: تح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، (1427هـ، 2006م).
26.ديوان عباس بن الأحنف: تح: عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، (1954م)
27.زهر الادب وثمر الألباب: الحصري القيرواني، تح: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1،(1953م)
28.زهر الأكم في الأمثال والحكم: لحسن اليوسي، تح: د محمد حجي، ود محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، (1401هـ، 1981م)

29.شرح ديوان أبي العتاهية: شرح وتقديم: انطوان القوّال، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2003 م.

30.شروح التلخيص: الخطيب القزويني، ابن يعقوب المغربي، بهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

31.صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الفكر، بيروت–لبنان، (د، ط)، (1421ه/2001م)

32.علوم البلاغة التطبيقية: طالب محمد إسماعيل، دار كنوز المعرفة، عمان (د، ط)، (1433ه، 2012م)

33.كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د عبدالحميد هنداوي، مج3، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان،، ط1، (1424ه، 2003م)

34.الكشاف: الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، ط1، (2002م)

35.لسان العرب: ابن منظور، تح: عامر أحمد حيدر، مر: عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، (1426 ه/2005 م)

36.مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، (2006م)

37.مختصر تفسير الطبري: محمد بن صمادح التجيبي، تقديم: د عبد القادرالأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، (1425ه، 2004م)

38.معجم البلاغة العربية: د بدوي طبانة، دار المنار، جدة، ودار الرفاعي، الرياض، ط3، (1408ه، 1988م)

39.معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2

40.الموسوعة الثقافية العامة: إعداد راجي الأسمر، إشراف: د إميل يعقوب، دار الجيل بيروت

41.نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين الرازي، تح: د ابراهيم السامرائي و د محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر، عمان، 1985م.

42.الجامع الصحيح للبخاري،من رواية أبي ذر الهُروي:تح:عبد القادر شيبة الحمد،مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،ط1،(1429ه،2008م)،ص:65

–المذكرات:

1.التناص الديني عند أبي العتاهية:حسن علي بشير بهار،إشراف:محمد مصطفى كلاب،رسالة ماجستير،كلية الآداب،قسم اللغة العربية،الجامعة الإسلامية ،غزة،(2013م،2014م)

2.مظاهر التناص الديني في شعر أحمد مطر: عبد المنعم فارس سليمان،إشراف:يحي عبد الرؤوف جبر،رسالة ماجستير، فلسطين، 2003م

الدوريات والمجلات:

3.الاقتباس القرآني في شعر العباس بن الأحنف(دراسة تحليلية)،، م، د، زهرة خضير عباس، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد: 73، 2012م

4.مجلة رسالة الإسلام، المثل في نهج البلاغة: الشيخ عبد الهادي الفضلي،، كلية أصول الدين، بغداد، 1978م

الملاحـــق

ملحق

التعريف بصاحب المدونة:

اسمه ونسبه:

هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كَيْسان –مولى عنزة–، أمه: أم زيد بنت زياد المحاربي مولى بني زهرة، ولد في عين التمر–(قرية تقع قرب الكوفة)–سنة130هـ الموافق 748م، نشأ في الكوفة وسكن بغداد. يعد من مقدمي المولدين(الشعراء الذين جاؤوا بعد عصر الاحتجاج)، ويعد من طبقة بشار بن برد، وأبي نواس، وأمثالهما. ([1])

كنيته ولقبه:

كُنّي بأبي إسحق، ولُقّب بأبي العتاهية، وسبب إطلاق هذا اللقب عليه فيه روايتان:

الأولى تقول إن الخليفة المهدي قال يوماً لأبي العتاهية: [أنت إنسان متحذلق مُعَتَّه]، والرجل معتّه إذا كان مجنوناً مضطرباً في خُلقه، ويقال للرجل المتحذلق: عتاهية.

وتقول الرواية الثانية: إنه كُنّي بأبي العتاهية لأنه كان يحب الشهرة والمجون والتعته.

نشأته: ولد أبو العتاهية في الكوفة، وبها منشأه وباديته، وكان أهله يعملون الجِرار الخضر، وكان هو في أول الأمر يبيعها، ويحملها في قفص على ظهره ويدور في الكوفة. سئل مرة بذلك فقال: [أنا جرار القوافي، وأخي جرار التجارة]. قال أحدهم : [أنا رأيت أبا العتاهية وهو جرار يأتيه الأحداث والمتأدبون فيُنشدهم أشعاره، فيأخذون ما تكسّر الخزف فيكتبونها فيها. ([2])

---

[1] ديوان أبي العتاهية: إعداد محمد عبد الرحيم، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص: 08

[2] شرح ديوان أبي العتاهية: شرح وتقديم انطوان القوّال، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ط1، 2003م، ص: 09

اتصاله بالخلفاء:

قدم أبو العتاهية إلى بغداد مع المغني إبراهيم الموصلي، إلا أنهما افترقا، فنزل أبو العتاهية الحيرة، وبقي حتى استقدمه الخليفة المهدي إلى بغداد، وله مع هذا الأخير أخبار كثيرة، أهمها تعلق أبي العتاهية بجارية الخليفة المهدي المسماة"عتبة"، وقوله الشعر فيها، ما أغضب الخليفة الذي حبسه لأجل ذلك. غير أن الشاعر استعطفه بشعره فخلّى سبيله.

بعد المهدي اتصل أبو العتاهية بالخليفة "موسى الهادي" ثم بالخليفة "هارون الرشيد"، فكان أحد ندمائه. غير أن أبا العتاهية ترك منادمته، فطلق الخمرة ومال في شعره وحياته إلى التزهد. لم يُرضِ هذا التحوّل الخليفة الرشيد، فحبس أبا العتاهية، ثم أطلقه، ولكن لم يعد أبو العتاهية إلى الغزل، وتوفي في أيام المأمون.

مذهبه:

جاء في الأغاني: [إن مذهب أبي العتاهية كان القول بالتوحيد، وإن الله خلق جوهرين متضادين لا من شيء إنه بنى العالم هذه البنية منهما، وإن العالم حديث العين والصنعة لا محدث له إلا الله]، غير أنه لم يحدد ما هما هذان الجوهران.

ويُروى عنه أنه كان يقول بخلق القرآن على مذهب المعتزلة، ويقول بالوعيد وتحريم المكاسب، ويتشيع بمذهب الزيدية، ومع ذلك لا يرى الخروج على السلطان.

إلا أن العباس بن رستم يقول [كان أبو العتاهية مُذبذباً في مذهبه، يعتقد شيئاً، فإذا سمع طاعناً عليه ترك اعتقاده إياه وأخذ غيره].

زهده:

يعتبر أبو العتاهية من الرواد في هذا الباب من الشعر في الأدب العربي، ومعظم شعره في الزهد، وقد أكثر من ذكر الموت وأهواله وذمّ الدنيا وغرورها، ووعظ الناس بتركها والاستعداد ليوم المعاد، و بالإكتفاء بما هو ضروري في حياتهم الفانية، إلا أن بعضهم شكّك في صدق زهده نظراً إلى بُخله، الذي عُرف به طوال حياته، واعتقد أنه كان يصطنع القول فيه اصطناعاً، حتى قال فيه سلْم الخاسر:

ما أقبحَ التَّزهيدَ من شاعرٍ يُزهِّدُ الناسَ ولا يزهَدُ

شعره:

أبو العتاهية شاعر مكثر، وشعره لطيف المعاني، سهل اللفظ، قريب المتناول، حتى أنه يضعف ويركّ أحياناً. وصفه الأصمعي بقوله: [شعر أبي العتاهية وكساحة الملوك يقع فيه الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى.]

كان أبو العتاهية مطبوعاً على قول الشعر حتى أنه قال: [لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً لفعلت]، وقال فيه أحدهم: [كان حلو الإنشاد، مليح الحركات، شديد الطرب، أقدر الناس على وزن الكلام، حتى أنه كان يتكلم بالشعر في جميع حالاته، ويخاطب به جميع الناس]، وقال عنه سلْم الخاسر: [إنه أشعر الجن والإنس].

ديوانه:

قيل: [أطبع الناس بشار والسيد الحِميريّ وأبو العتاهية، وما قدر أحد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرته. . .]، أجل، فديوان أبي العتاهية له عدة طبعات كلها يفتقد الكمال، رغم جهود المحققين والشارحين. ([1])

[1] المرجع نفسه، ص: 10، 11

الملخص

هذا البحث يتناول ظاهرة الاقتباس القرآني في شعر أبي العتاهية، والكشف عنها، وعن تعددها، بهدف إبراز أثر النص القرآني في إثراء النص الشعري، ثم محاولة إبراز قدرة الشاعر في استحضار النص القرآني(النص الغائب)توظيفه في نصه الشعري(النص الحاضر) مما يكشف عن حسن الاختيار والاستحضار والتوظيف.

وقد قسمنا الدراسة إلى مقدمة ومدخل وفصلان، تحدثنا في المقدمة عن هدف الدراسة ومنهج البحث، في حين تحدثنا في المدخل عن البديع بشكل عام، ومن خلاله تحدثنا عن المحسنات البديعية بنوعيها، وسُقنا أمثلة عن كل نوع، أما الفصلان: فكان بحث الفصل الأول الاقتباس مفهومه وبلاغته، وأما الفصل الثاني فعن مظاهر الاقتباس القرآني في شعر أبي العتاهية في أبعاده الجمالية والدلالية، أما الخاتمة فخُصصت لأهم النتائج والملاحظات المتوصل إليها، وذيّلنا البحث بأهم المصادر والمراجع المعتمدة في إنجازه، ومن أهم النتائج المتوصل إليها: قوة حضور النص القرآني في شعر أبي العتاهية، والتعرّف على شخصيته.

Résumé :

Cette recherche porte sur le phénomène de citations coraniques dans la poésie de Abi Elatahayah et les découvrir , dans sa pluralité, pour mettre en évidence l'effet de texte coranique sur l'enrichissement du texte poétique, et puis essayer de mettre en évidence la capacité du poète dans l'évocation du le texte coranique (texte absent) dans un texte poétique (texte actuel) qui révèle un bon choix dans ses emplois .

L'étude a été divisée en une introduction et une entrée et deux chapitres, nous avons parlé dans l'introduction de l'objectif de cette étude et la méthodologie de recherche, alors que nous avons parlé à l'entrée de figures des mots, en général, et à travers eux, nous a parlé de ses deux types, donnant des exemples de chaque types. Concernant les deux chapitres ; la recherche étudie dans la première chapitre la citation : sa définition et son éloquence ; alors que la deuxième étudie la présence des citations coraniques dans la poésie d'Abi Alatahyah ; ses critères esthétiques et sémantiques , et conclusion donne les résultats les plus importants, et la recherche est liée à les plus importantes sources et références ; et permis les principaux résultats : la présence du texte coranique dans la poésie d'Abi Alatahyah et de connaitre son personnage.

فهـرس المحتويـات

جدول الاختصارات..... **و**

مقدمة.....أ

مدخل: **6**

1-المحسّنات اللفظية **7**

أولاً-الجناسُ: 7

1-الجناسُ التامُّ: 7

2-الجناسُ غيرُ التامِّ: 8

ثانياً: السَّجَعُ: 9

2-المحسِّنات المعنوية : ومنها: **10**

أولاً: الطباق: 10

ثانياً: المقابلةُ: 11

ثالثاً: التوريةُ..... 12

الفصل الأول: الاقتباس: مفهومه، وبلاغته..... **15**

المبحث الأول: مفهوم الاقتباس لغة واصطلاحاً..... 15

1-الاقتباس لغة: 15

2-الاقتباس اصطلاحا: 18

3-صور الاقتباس: 18

أ-الاقتباس من القرآن الكريم في النثر. 18

ب-الإقتباس من القرآن الكريم في الشعر..... 18

ج-الاقتباس من الحديث الشريف في النثر 20

د-الاقتباس من الحديث الشريف في الشعر..... 20

4-الفرق بين الإقتباس والتضمين وعلاقتهما بالتناص..... 23

علاقتهما بالتناص: 27

المبحث الثاني : حكم الاقتباس القرآني وأهميته..... 28

1- حكم الاقتباس القرآني: 28

أ- أما الاقتباس في النثر..... 28

ب- أما الاقتباس في الشعر..... 28

2-أهميته والغرض منه : 31

المبحث الثالث: الاقتباس القرآني: أنواعه وبلاغته: 32

1-أنواع الاقتباس: 32

أ-ما لا يُنقل فيه اللفظُ المقتَبَسُ عن معناه الأصلي إلى معنى آخر: 32

ب-ما يُنقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الأصلي: 32
2-بلاغة الاقتباس القرآني: 37
الفصل الثاني : مظاهر الاقتباس القرآني في شعر أبي العتاهية في أبعاده الجمالية والدلالية..... **41**
المبحث الأول: معالم المتابعة والتقليد: **42**
المبحث الثاني: الصور الإبداعية والتجديد..... **54**
المبحث الثالث: خصائص توظيف الاقتباس عند أبي العتاهية..... **64**
1: على مستوى اللفظ والمعنى..... 64
2: على مستوى المعنى لا اللفظ 68
3: على مستوى التراكيب اللغوية..... 76
4: على مستوى الخطاب..... 85
5: أهم خصائص الاقتباس على المستوى المعجمي: 91
خاتمة **102**
فهرس المصادر واالمراجع **106**
ملحق **111**
الملخص..... **114**